جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

غريب القرآن الكريم في تفسير التحرير و التنوير
–من سورة تبارك إلى سورة نوح عليه السلام–

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: نصيرة ضيف

المشرف: محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
أ.محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا و مقررا
د.كمال قدة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

غريب القرآن الكريم في تفسير التحرير و التنوير
–من سورة تبارك إلى سورة نوح عليه السلام–

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: نصيرة ضيف

المشرف: محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا و مقررا
د.كمال قدة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1436–1437هـ/2015–2016م

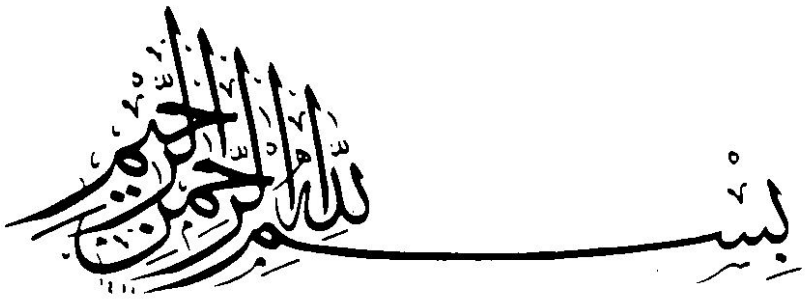
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

- ✓ إلى من ربياني صغيرة، و رعياني كبيرة، إلى من غرسا في نفسي حب العلم أبي و أمي.
- ✓ إلى رفيق دربي و سندي و دعمي في كل شيء زوجي محمد.
- ✓ إلى شيوخي و أساتذتي الذين تعلمت من أخلاقهم قبل علمهم.
- ✓ إلى كل من سلك طريق العلم ليتقرب به إلى الله.
- ✓ إلى كل من مد لي يد العون و المساعدة لإنجاز هذا البحث.

نصيرة ضيف

شكر و تقدير

بداية أحمد الله تعالى و أشكره على منّه و توفيقه لإنجاز المذكرة، و منحي القدرة و العافية على ذلك.

تحية شكر لمن كان مرشدا وناصحا منذ اختيار الموضوع رغم أشغاله الكثيرة الأستاذ الفاضل"محمد الصالح غريسي" حيث أفاض علينا من سعة علمه و حسن درايته مما أدى إلى تخطي صعوبات البحث و تذليلها لي فكان نعم المعين.

و أتوجه بالشكر الخالص إلى جميع أساتذتي في العلوم الإسلامية الذين استقيت من أفواههم حب العلم و الغوص في بحاره.

و أخص بالشكر الوالدين الكريمين وزوجي الذي كافح من أجل أن أصل إلى هذا المقام.

و إلى كل من ساندني في المجال الدراسي سواء بالدعاء أو النصح أو التوجيه.

كل هؤلاء لكم مني فائق الاحترام و التقدير.

ملخص الدراسة

يدور موضوع هذا البحث حول غريب القرآن في تفسير التحرير و التنوير- من سورة تبارك إلى سورة نوح عليه السلام- و لهذا العلم دور مهم في بيان معاني مفردات القرآن الكريم.

و قد انبنى هذا البحث على ثلاثة فصول و خاتمة. خُصص الفصل التمهيدي لدراسة حياة الإمام ابن عاشور و كتابه التحرير و التنوير. ثم جاء الفصل الأول بجزئه الأول بدراسة نظرية لعلم غريب القرآن: تعريفه، نشأته، تطوره...أما الجزء الثاني عالجت فيه غريب القرآن في تفسير ابن عاشور: مصادره في الغريب و منهجه في عرض مواد الغريب... و في الفصل الثاني: استقراء مواد الغريب في التحرير و التنوير-من سورة تبارك إلى سورة نوح - و دراستها و مقارنتها مع أقوال العلماء المتقدمين.

و قد خلص البحث إلى جملة من النتائج كان من أهمها تعمق الإمام ابن عاشور كالمتقدمين في تحليل المفردات الغريبة و مناقشتها و قياسها مع آراء السابقين قصد الإيضاح و بيان المعنى و إثرائه.

Résumé de l'étude:

Le thème de cette recherche sur l'interprétation étrange du Coran dans l'édition et la partie Altnoar- Tpark- et pour ce rôle important de la science dans une déclaration significations vocabulaire du Coran.

Et peut cette recherche a été basée de trois chapitres et une conclusion. Le chapitre introductif consacré à l'étude de la vie de l'écriture Imam Ibn Ashour et de l'édition et de l'illumination. Puis vint le premier chapitre de la première mesure effectuée pour étudier la théorie de la connaissance du Coran étrange: sa définition, ses origines, son évolution .... La deuxième partie portait sur l'interprétation étrange du Coran à Ben Achour: sources de l'étranger et sa méthode de documents de présentation étranges ... et au deuxième trimestre: extrapolation des matériaux étranges dans la partie de libération et de l'illumination-Tpark- et de l'étudier et de le comparer avec les déclarations des scientifiques requérants.

Et la recherche a conclu une série de résultats a été le plus important approfondi Ben Achour dans le vocabulaire exotique et discuté et mesuré avec les vues de l'ex-analyse intentionnelle clarification et un sens de la déclaration et enrichissante.

مـــقـــدمـــة

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾	14	41
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	42	42
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾	258	43
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ ﴾	71	65
سورة آل عمران		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾	52	41
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ ﴾	26	66
سورة الأنعام		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	6	45
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾	115	45
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	68	50

سورة الإسراء		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾	74	83
سورة الأنبياء		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	40	43
سورة النمل		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾	47	45
سورة سبأ		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾	37	74
سورة يس		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾	72	66
سورة الأحقاف		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾	26	45
سورة محمد		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	31	55
سورة الطور		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾	9	70
سورة القمر		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾	20	92
سورة الرحمن		

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾	37	80
سورة الملك		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾	3	42
سورة القلم		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾	13	43
سورة الحاقة		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾	11	75
سورة الجن		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴾	4	45
سورة المزمل		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾	6	43
سورة النبأ		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴾	19	42
سورة الانفطار		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾	1	42
سورة الانشقاق		
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾	1	42
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾	19	58

فهرس الأحاديث و الآثار

طرف الحديث	الصفحة
فخفت أن يكون قد التبس بي...	**43**
هُوَ الشَّدِيدُ الْخُلُقِ الْمُصَحِّحُ الْأَكُولُ ...	**84**
ود وسواع ويغوث ويعوق...	**98**

فهرس المفردات الغريبة:

المفردة الغريبة	الآية التي فيها المفردة	السورة و رقم الآية	الصفحة
ليبلوكم	قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾	الملك:2	54
طباقا	قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾	الملك:3	57
تفاوت	قَالَ تَعَالَى:﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾	الملك:3	60
فطور	قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾	الملك:3	63
ذلولا،مناكبها	قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾	الملك: 51	65
تمور	قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾	الملك: 61	70
زلفة	قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	الملك: 72	73
غورا،معين	قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾	الملك: 03	75
تدهن	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾	القلم: 9	80
عتل،زنيم	قَالَ تَعَالَى:﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾	القلم:31	84
الصريم	قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾	القلم:02	87
حرد	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾	القلم:25	89
حسوما، أعجاز نخل	قَالَ تَعَالَى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾	الحاقة:7	91
غسلين	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ []	الحاقة: 02	95
عزين	قَالَ تَعَالَى:﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾]	المعارج:02	97

ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق و نسرا	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾	نوح:32	98

فهرس الأعلام المترجم لهم.

اسم العلم	الصفحة
محمد بن الحسن بن دريد	49
يعقوب بن اسحاق أبو يوسف ابن السكيت	50
علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي	50
عبد الملك بن قريب ،أبو سعيد الأصمعيّ	50
هو أبوزكرياء، المعروف بالفراء	51
إبراهيم بن السريّ بن سهل أبو إسحاق الزّجّاج	51
الْمفضل بن مُحَمَّد الْأَصْبَهَانِيّ الرَّاغِب	51
موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي	52
عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي	56
محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة بن نوح الأزهري	58
أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري ابن الهائم	61
محمد بن محمد المولى أبو السعود	61
علي بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سيده	67
اسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري	70
محمد بن عزير أبو بكر السجستاني	71
أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي	81
مؤرج بن عمرو أبو فيد السدوسي	83

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب	عروة العذري	43
الحزم والقوة خير من ال إدهان والفكة والهاع ناج	أبي قيس الانصاري	82
زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع	حسان بن ثابت	84
ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه أعوام حسوم	عبد العزيز بن زرارة الكلابي	91

فهرس المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب.

1- الامام محمد الطاهر بن عاشور و منهجه في توجيه القراءات،محمد بن سعد بن عبد الله القرني، رسالة علمية لنيل الماجستير جامعة أم القرى 1427هـ.

2-آثار ابن باديس، تحقيق عمار طالبي ،دار و مكتبة الشركة الجزائرية، ط:1، 1388هـ.

3-آليات الاستنباط عند الامام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره"التحرير و التنوير"،رابح عطاسي،رسالة علمية لنيل درجة الماجستير،جامعة الجزائر،1432هـ/2011م.

4-إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم.دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط:1، 1406 هـ - 1982م.

5-أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار احياء التراث، ط:1، 1418هـ

6-أحكام القرآن، ابن العربي المالكي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:3، 1424هـ/ 2003م

7-ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود. بيروت: دار احياء التراث العربي.

8-أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1998م.

9-اعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي. بيروت: دار الكتاب العربي،ط:8، 1425هـ/2005م.

10-الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،. الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط، 1394هـ/1974م..

11-البحر المحيط، في التفسير، أبوحيان الاندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، 1420ه

12- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية، د ط، 1416ه/ 1996م.

13-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، القاهرة: دار الكاتب العربي1967 م.

14-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: المكتبة العصرية.

15-تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي.. دار الهداية.

16-تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق ابراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م.

17-التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين ابن الهائم، تحقيق ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الاسلامي:بيروت،ط:1، 1423ه.

18-التحرير في أصول التفسير، مساعد طيار، مركز الدرسات و المعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي، ط:1، 1435ه/2014م.

19-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور ،الدار التونسية، تونس، 1984ه.

20-تحفة الأريب بما في القِرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي،تحقيق سمير المجذوب. المكتب الاسلامي،ط:1، 1403ه/1983م.

21-تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، تحقيق طارق فتحي السيد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1425ه-2004م.

22-تراجم المؤلفين التونسيين،محمد محفوظ، ،بيروت:دار الغرب الاسلامي،ط:2، 1994م

23-التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، تحقيق عبد الله الخالدي. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:1، 1416ه.

24- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دارالقلم: دمشق-بيروت،ط:3، 1429ه/2008م

25- التفسير و المفسرون في غرب افريقيا، عبد الناصر الطرهوني،، دار ابن الجوزي:السعودية،ط:1، 1426هـ.

26-تفسير ابن عاشور التحرير و التنوير دراسة منهجية و نقدية،جمال محمود أحمد أبو حسان، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير،الجامعة الأردنية، 1411هـ/1991م،إشراف أ.د/ حسن فضل عباس.

27-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة. . دار طيبة، ط:2، 1420هـ - 1999م.

28-تفسير المشكل في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق هدى الطويل المرعشلي. بيروت: دار النور الاسلامي، ط:1، 1408هـ/1988م.

29- التقريب لتفسير التحرير و التنوير لابن عاشور، محمد بن ابراهيم الحمد، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية،د ط، 1429هـ.

30-التنظير المقاصدي عند الامام محمد الطاهر ابن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة،محمد حسن ، أطروحة علمية لنيل درجة دكتوراه،جامعة الجزائر،1423هـ/2002م، اشراف عمار ساسي.

31-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت: دار احياء التراث العربي، ط:1، 2001م.

32-جامع البيان في تأويل القرآن، أبوجعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ/2000م

33- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني و ابراهيم أطفيش.، دار الكتب المصرية:القاهرة،ط:2، 1384هـ/1964م.

34-ديوان حسان بن ثابت الانصاري. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:2، 1414هـ/1994م.

35-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، ، دمشق: دار القلم

36- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي، ط:1، 1422هـ.

37-الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الانباري ، تحقيق حاتم صالح الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1412هـ - 1992م

38- السراج في بيان غريب القرآن، الخضيري. السعودية: مكتبة الملك فهد، ط: 1، 1429هـ - 2008م

39- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. كتاب الأشربة،باب في إيكاء الآنية،رقم الحديث 3733

40شرح ديوان الحماسة للتبريزي.بيروت: دار القلم.

41 -شيخ الاسلام الامام الاكبر محمد الطاهر ابن عاشور،محمد الحبيب ابن خوجة، تونس: دار العربية للكتاب، د.ط،2008م

42-الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم الملايين، ط:4، 1407هـ/1987م.

43-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة ،ط:1

44-صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني. القاهرة: دار الصابوني، ط:1، 1417هـ/1997م.

45- العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، شرح و تعليق يوسف عبد الرحمن المرعشيلى. بيروت:مؤسسة الرسالة، ط:1، 1401هـ/1981م.

46-علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان،ط:1، 2003 م

47-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1417هـ/ 1996م

48-غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي،تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغزباوي. دمشق: دار الفكر، دط، 1402هـ/1982م.

49-غريب القرآن عند الإمام الطبري في تفسيره،عبد الله بن عواد الجهني. رسالة علمية مقدمة لنيل درجة دكتوراه،جامعة أم القرى،1432هـ/2011م،اشراف:أ.د/ أمين محمد عطية باشا.

50-فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني. بيروت: دار المعرفة.1379هـ

51-فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي،ط:2، 1423هـ.

52-قواعد الترجيح عند ابن عاشور المتعلقة بالنص القرآني.عبير بنت عبد المنعم، دار التدمرية، ط:1. 1436هـ/2015م.

53-القاموس المحيط، الفيروزآبادي، بيروت: مؤسسة الرسالة،ط:8، 1426هـ/2005م.

54-كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1424هـ/ 2003م.

55-كشف المغطى من المعاني و الألفاظ في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور،دار السلام ،دار سحنون: القاهرة، ط1، 1427هـ.2006م.

56-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري. بيروت: دار الكتاب العربي، ط:3، 1407هـ.

57-الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، مكي القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان.بيروت: مؤسسة الرسالة،ط:3، 1404هـ/1984م.

58-لسان العرب، ابن منظور.84/14، بيروت: دار صادر،ط:3، 1414هـ

59-اللغات في القرآن، أبو أحمد السامرى، تحقيق صلاح الدين المنجد. القاهرة: مطبعة الرسالة، ط:1، 1365هـ/ 1946م.

60-مباحث التشبيه و التمثيل في تفسير التحرير و التنويرلابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى،1424-1425هـ، اشراف أ.د/ عبد الحافظ ابراهيم البقري.

61-مبتكرات القرآن عند ابن عاشور دراسة بلاغية، هاني الصاعدي. رسالة ماجستير جامعة أم القرى 1434هـ-2013م

62-مجاز القرآن، أبوعبيدة، تحقيق محمد فؤاد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجى، 1381هـ

63-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط:1، 1422هـ

64-محاضرات،الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ،مركز النشر الجامعي،1999.

65-المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1421هـ - 2000م

66-مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي،تحقيق يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية.ط:5، 1420هـ/1999م.

67-مشكل اعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق صالح الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:2، 1405هـ.

68-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،الحموي . بيروت: المكتبة العلمية.

69-معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم،فوزي يوسف الهابط. مجمع الملك فهد: المدينة المنورة.

70-معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب:بيروت،ط:3، 1403هـ/1983م

71-معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1414هـ.

72-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، دط، 1399هـ/1979م.

73-المعجم العربي:نشأته و تطوره،حسين نصار. القاهرة: دار مصر، ط:4، 1408هـ/ 1988م

74-مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي. بيروت: دار احياء التراث العربي، ط:3، 1420هـ.

75-مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي،تحقيق محمد أيوب الاصلاحي. دار الغرب الاسلامي، ط:1، 2002م.

76-المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان الداودي. بيروت: دار القلم، الدار الشامية.ط:1، 1412هـ..

77-من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته و آثاره،بلقاسم الغالي ،بيروت:دار ابن حزم،1417هـ/1996م.

78-منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية :القاهرة، ط:1، 1422هـ/2001م.

79-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط:3، 1405 هـ - 1985 م

80-نفس الصباح في غريب القرآن و ناسخه و منسوخه، أبو جعفر حمد بن عبد الصمد، تحقيق محمد عز الدين المعمار الادريسي. المملكة المغربية، دط، 1414هـ/1994م.

81-نهاية في غريب القرآن و الأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية،دط،1399هـ/1979م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر و تقدير	
ملخص الدراسة	
Rèsumè de l'ètude	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: التعريف بابن عاشور و كتابه التحرير و التنوير	
المبحث الأول: الطاهر بن عاشور و حياته العلمية	**8**
المطلب الأول: حياة الطاهر بن عاشور	**8**
عصر الإمام	**8**
اسمه و نسبه	**10**
مولده و نشأته	**10**
المطلب الثاني: حياته العلمية و وظائفه	**11**
نشأته العلمية: شيوخه و تلاميذه	**11**
وظائفه	**14**
مكانته العلمية و ثناء العلماء عليه	**15**
المطلب الثالث: وفاته و مؤلفاته	**16**
المبحث الثاني: دراسة وصفية لتفسير التحرير و التنوير	**20**
اسم الكتاب	**20**
طبعات الكتاب و أجزائه	**20**
مقدمات الكتاب	**21**
المطلب الثاني: قصة التأليف و مدته	**22**
المطلب الثالث: المكانة العلمية للكتاب	**23**
الفصل الأول: التعريف بعلم غريب القرآن	
المبحث الأول: الغريب تعريفه و نشأته و تطوره	**26**
المطلب الأول: تعريف الغريب لغة و اصطلاحا	**26**
المطلب الثاني: الغريب في القرآن الكريم	**28**
المطلب الثالث: أهمية غريب القرآن	**29**
المطلب الرابع: نشأة غريب القرآن و تطوره	**30**
المطلب الخامس: مناهج المؤلفين فيه و أهم المؤلفات	**31**

المبحث الثاني: غريب القرآن في تفسير التحرير و التنوير	39
المطلب الأول: منهج ابن عاشور في عرض الغريب	40
المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في الغريب	47
المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في غريب القرآن	49
الفصل الثاني: دراسة لأبرز مواد الغريب الواردة عند ابن عاشور– من سورة تبارك إلى سورة نوح–	
ليبلوكم	56–54
طباقا	59–57
تفاوت	62–60
فطور	64–63
ذلولا، مناكبها	69–65
تمور	72–70
زلفة	74–73
غورا، معين	79–75
تدهن	83–80
عتل، زيم	86–84
الصريم	88–87
حرد	90–89
حسوما، أعجاز نخل	94–91
غسلين	96–95
عزين	97
وداً ولاسواعا و لايغوث...	100–98
خاتمـة	104–102
الفهارس	105
فهرس الآيات القرآنية	106
فهرس الأحاديث و الآثار	109
فهرس الغريب	110
فهرس الأعلام المترجم لهم	112
فهرس الأبيات الشعرية	113
فهرس المصادر و المراجع	114
فهرس الموضوعات	121

الحمد لله رب العالمين، منزل القرآن بلسان عربي مبين. والصلاة والسلام على النبي المجتبى إمام البلغاء و حجة الله في خلقه، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين الذين تلقوا هذا القرآن من فيه طريّا بأفصح بيان وأعلى إعجاز، وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الغاية من خلق الإنسان تحقيق العبودية الحقة لله وحده التي عليها مناط التكليف و قامت عليها الرسالات، و العلم من أشرف مقامات العبودية إذ كان متعلقاً بنصوص الوحي إذ هو أصل العلوم و مصدرها.

و علم التفسير من أجل العلوم و أنفعها و أشرفها لتعلقه بكلام الله عز و جل و كل ما كان متصلا بالتفسير و متعلقا به كان له القدر و المنزلة بقدر تعلقه به.

و قد احتلت علوم الدلالة اللغوية و أدواتها منزلة في أرفع المنازل عند المفسرين، و التي منها علم غريب القرآن فهي تستنبط أسرار القرآن الكريم و سبر أغوار معانيه.

و لعل الشيخ الإمام الطاهر ابن عاشور من أعمق علماء عصره تناولا لعلوم الدلالة اللغوية فقد اعتنى في تفسيره بالمفردة القرآنية و خاصة الغريبة منها من جميع زواياها الدلالية و ذلك خدمة لكتاب الله تعالى فجاء تفسيره معبرا عن روح المفسر الواعي. لم يكن تكرارا لجهود السابقين و لا ترديداً لنتائجهم، و إنما كان ابداعا في مسيرة البحث عن غريب القرآن.

ولذا رأيت من المناسب أن أخط بيميني في محور بحثي عنوانا يحمل اسم:

"غريب القرآن في تفسير التحرير و التنوير– من سورة تبارك إلى سورة نوح–" و من الله أستمد العون و أستمد منه التوفيق و أسأله حسن القصد فهو المولى المعين.

أهمية الموضوع: تتضح أهمية الموضوع من خلال جملة من الأمور أهمها:

- تعلقه بكتاب الله تعالى كما سبقت الإشارة.
- بيان أهمية معرفة غريب القرآن في بيان المعنى.
- كونه تناول كتابا عظيما له شأنه و مكانته بين كتب التفاسير خاصة اهتمامه بالجانب اللغوي و بالخصوص شرح المفردات.

- احتواء تفسير التحرير و التنوير على خلاصة أقوال العلماء في شرح المفردات الغريبة مع اجتهاد الإمام ابن عاشور في التدقيق و التحليل و التعقب.

إشكالية البحث:

إن موضوع غريب القرآن هو مفتاح فهم كتاب الله تعالى و مساعد للعلماء على استنباط الأحكام و فهم النص... و لكن أُختلف في معالجته و شرح ألفاظه ومناهج ترتيبه و حتى تسميات مؤلفاته. و هذا يقودنا إلى طرح التساؤل التالي:

-كيف تعامل الإمام الطاهر بن عاشور في شرح الغريب في تفسيره؟أو بعبارة أخرى البحث و الكشف عن آليات الإمام ابن عاشور في بحثه عن الغريب؟

و يتفرع عنه:

- ما موارد الإمام الطاهر في عرضه للغريب؟ و ما خصائص منهجه؟

أسباب و دوافع اختيار الموضوع:

- بيان أهمية موضوع الغريب و الاهتمام به باعتباره من موضوعات علوم القرآن
- رغبتي في متابعة موارد الغريب من خلال أحد تفاسير القرآن الكريم.
- تحليل موقف الإمام ابن عاشور من الغريب و بيان منهجه في دراسته.
- بيان الاختلاف المنهجي بين دراسة الإمام ابن عاشور للغريب و غيره.
- الاستفادة من التراث التفسيري الضخم الذي تركه ابن عاشور في مختلف العلوم.
- قيمة الكتاب العلمية، يعد تفسير التحرير و التنوير من كتب التفسير الجامعة لما فيه من المباحث المتنوعة من الناحية اللغوية و النحوية و البلاغية، كذلك الاستدركات و التعقبات على من سبقه، و ما احتواه من بيان و تحقيق و تدقيق و تجديد.
- منزلة مؤلفه العلمية، حيث تميز ابن عاشور بثرائه العلمي و تنوع عطائه ما بين التأليف و التحقيق...
- تعلق هذا الموضوع بتخصصي في التفسير و علوم القرآن.

أهداف البحث:يهدف البحث إلى:

-جمع مواد الغريب عند ابن عاشور و دراستها.

-الوقوف على مراحل أو منهج الطاهر بن عاشور في شرحه للغريب من المفردات.

-دراسة التعقبات و الاستدركات على من سبقه.

-الوصول إلى موقف الإمام ابن عاشور في المسألة بعد عرضها و مناقشتها.

الدراسات السابقة:

لم أجد – في حدود علمي- دراسة مستقلة للغريب عند ابن عاشور،

و إنما يوجد دراسات لجوانب أخرى في تفسيره أو تتبع منهجه و أهمها:

- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير و التنوير) جامعة أم القرى للباحث: مشرف بن أحمد جمعان الزهراني.
- الطاهر بن عاشور و جهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير و التنوير"المعاني و البديع" الجامعة الا سلامية – غزة للباحث:رانية جهاد اسماعيل الشوبكي.
- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره لنبيل صقر.
- تفسير ابن عاشور التحرير و التنوير دراسة منهجية و نقدية الجامعة الأردنية للباحث: جمال محمود أحمد أبو حسان.
- الإمام محمد الطاهر ابن عاشور و منهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير و التنوير جامعة أم القرى للباحث: محمد بن سعد بن عبد الله القرني.
- مباحث التشبيه و التمثيل في تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور جامعة أم القرى الباحث: شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي.
- خصائص بناء الجملة القرآنية و دلالتها اللغوية في تفسير التحرير و التنوير جامعة أم القرى الباحث: ابراهيم جعيد.
- الشاهد الشعري عند الطاهر بن عاشور في التحرير و التنوير جامعة سيدي محمد بن عبد الله – بفاس للباحث : هشام بن احميدان.

و يلاحظ أن هذه الرسائل إما أنها تتكلم عن منهج ابن عاشور على وجه العموم، أو تعالج قضايا لغوية أو نحوية من خلال تفسيره و لا تتعرض إلى موضوع الغريب في التحرير و التنوير

و منهجه في عرضه و هذا ما تناولته هذه المذكرة و لكن هذه الدراسات تخدم البحث في بعض خيوطه. مع الجدير بالذكر الاستفادة المنهجية في الدراسة إلى رسالة غريب القرآن عند الإمام الطبري في تفسيره لعبد الله بن عواد الجهني جامعة أم القرى 1432هـ/2011م.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، و ثلاثة فصول، و خاتمة، و فهارس، و هي كما يأتي:

1- المقدمة و تشمل على:

أهمية الموضوع و أسباب الاختيار.

أهداف البحث و الدراسات السابقة.

خطة البحث

منهج البحث

2- الفصل التمهيدي و فيه حديث عن ابن عاشور و كتابه التحرير و التنوير

3- الفصل الأول: التعريف بعلم غريب القرآن و فيه مبحثين:

المبحث الأول: الغريب تعريفه و نشأته و تطوره

المبحث الثاني: غريب القرآن في تفسير التحرير و التنوير

4- الفصل الثاني:الدراسة التطبيقية

و يشمل الجانب التطبيقي، دراسة لأبرز مواد الغريب الواردة عند ابن عاشور- من سورة تبارك إلى سورة نوح- و تحليلها و مقارنتها بغيرها من كتب التفسير و إظهار الفرق بين المفردة اللغوية عند ابن عاشور و عند القدامى و المتأخرين.

5- الخاتمة: و فيها أهم نتائج البحث، و توصيات الباحث.

6- الفهارس و تتضمن:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث و الآثار
- فهرس الغريب
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات

المنهج المتبع في البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي في الدراسة النظرية و الانتقائي التحليلي و المقارنة في الجانب التطبيقي، و ذلك لمناسبته لنوع الدراسة.

و تتمثل أهم خطواته كالآتي:

- جمع مفردات الغريب الموجودة عند ابن عاشور و ترتيبها حسب السور.
- دراسة أبرز هذه المواد، و ذلك بالرجوع إلى كتب اللغة وأصحاب الغريب و معاني القرآن.
- بيان موقف المفسرين و أهل الغريب و المعاني في تفسير اللفظ الغريب.
- بيان الأقوال الأخرى الواردة في معنى اللفظ.
- استخلاص منهج ابن عاشور في الغريب من خلال دراسة هذه النماذج.

هذا مع الاهتمام بالأمور العامة التي هي من مستلزمات البحث العلمي، و من ذلك:

- ✓ عزو الآيات و كتابتها بالرسم العثماني.
- ✓ تخريج الأحاديث النبوية.
- ✓ ترجمة للعلماء غير المشهورين و المعاصرين.
- ✓ لم أتعرض إلى تعريف الكتب.
- ✓ شرح المفردات الغريبة في الهامش.
- ✓ نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها أو أماكن وجودها.
- ✓ عمل الفهارس العلمية المتنوعة.

صعوبات البحث: لا يخلو أي بحث من صعوبات و من الصعوبات التي واجهتني:

- يعسر علي في بعض الأحيان فهم مقصد ابن عاشور،و ذلك لقوة لغة الإمام .
- حداثة الموضوع.

و في نهاية هذه المقدمة أسأل الله أن ينفعنا و يرفعنا بالقرآن، و أن يجعلنا من خدام كتابه العظيم ، و أن يرزقنا إخلاص النية و قبول العمل، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب، و صلى الله على نبيا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما و الحمد لله على فضله و نعمه الكثيرة.

الغريب: تعريفه و أهميته و نشأته و تطوره.

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة و اصطلاحا:

أولا:تعريف الغريب لغة.

بالرجوع إلى مادة (غ ر ب) في المعاجم العربية نجدها تدل على معان متعددة تعود جميعها إلى معنيين أساسيين هما : البعد و الغموض. و من الأول أمثلة كثيرة منها:

في مقاييس اللغة:"والغُرْبَة: البعد عن الوطن، يقال: غربت الدار. ومن هذا الباب: غُرُوبُ الشمس، كأنه بعدها عن وجه الأرض. وشأو مغرب، أي بعيد"[1].

و في الصحاح للجوهري:"[غرب] الغربة: الاغتراب، تقول منه: تغرب،واغترب، بمعنى، فهو غريب وغرب أيضا بضم الغين والراء"[2].

و في مختار الصحاح:"الغربة الاغتراب تقول: تغرب و اغترب بمعنى فهو غريب، والجمع الغرباء . والغرباء أيضا الأباعد. و (اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه"[3].

و من المعنى الثاني: الغامض من الكلام.

قال الزمخشري[4]:"تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول: فلان يعرب كلامه

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق عبد السلام محمد هارون.421/4. دار الفكر، دط، 1399ه/1979م.

[2] الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.191/1. بيروت: دار العلم الملايين، ط:4، 1407ه/1987م.

[3] مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي،تحقيق يوسف الشيخ محمد.ص225. بيروت: المكتبة العصرية–الدار النموذجية.ط:5، 1420ه/1999م.

[4] هو: محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله: كان إماما في التفسير و النحو و اللغة و الأدب، واسع العلم. معتزلي المذهب متجاهرا بذلك...(ينظر معجم الأدباء 2687/6)

ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة"[1].

وقال صاحب كتاب العين: "والغَريبُ: الغامض من الكلام، وغربت الكلمة غرابة، وصاحبه مُغْرِبٌ"[2].

و قد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً، بصيغ مختلفة كلها بمعنى البعد، و لم يرد فيه لفظ الغريب بمعنى الغريب من الكلام[3]، علما أنه مستعمل في ألسنة العرب.

ثانيا:تعريف الغريب اصطلاحا:

تعريف الغريب في الاصطلاح نابع من المعنى اللغوي لذا يقول الخطابي في مقدمة كتابه:"الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس"[4]... "ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين:

أحدهما أن يراد به بعيدُ المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر،

والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذِّ قبائلِ العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها"[5].

---

[1] أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود.697/1. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ/1998م.

[2] كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي.272/3. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1424هـ/ 2003م.

[3] ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، شرح و تعليق يوسف عبد الرحمن المرعشيلى.ص13. بيروت:مؤسسة الرسالة، ط:1، 1401هـ/1981م.

[4] غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي،تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغزباوي.70/1. دمشق: دار الفكر، دط، 1402هـ/1982م.

[5] المرجع نفسه 71/1.

و هذا الوجه الأخير هو ما يعرف بالغرابة،و هو غير مراد هنا لأن القرآن الكريم منزه عن ذلك.

فيبقى المقصود بغريب القرآن هو الوجه الأول[1]، إذ إن الكلمة الغريبة في القرآن هي التي تكون "حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم أهلها و سائر الناس"[2]

و ليس الوحشي غير المألوف بسبب إخلاله بالفصاحة[3].

و منه نستنتج أن غريب القرآن هو ألفاظ القرآن التي يبهم معناها على القارئ، و يصعب إدراك المراد منها و تحتاج إلى توضيح معناها بما جاء من لغة العرب و كلامهم[4].

المطلب الثاني: الغريب في القرآن الكريم

أما الغريب في القرآن الكريم فهو الألفاظ التي يخفى معناها على بعض الناس كما سبقت الإشارة إليه.

أو "هو العلم الذي يتناول تفسير كلمات القرآن البعيدة عن الفهم بما جاء في المأثور و في لغة العرب"[5].

ولغات القرآن كما يقول أبو حيان الأندلسي على قسمين:

"قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنف أكثر

---

[1] ينظر: نفس الصباح في غريب القرآن و ناسخه و منسوخه، أبو جعفر حمد بن عبد الصمد، تحقيق محمد عز الدين المعمار الادريسي.10/1. المملكة المغربية، دط، 1414هـ/1994م.

[2] اعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي. ص53. بيروت: دار الكتاب العربي،ط:8، 1425هـ/2005م.

[3] ينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي ص15.

[4] ينظر: معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم،فوزي يوسف الهابط ص7. مجمع الملك فهد: المدينة المنورة.

[5] تفسير المشكل في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق هدى الطويل المرعشلي.ص51. بيروت: دار النور الاسلامي، ط:1، 1408هـ/1988م.

الناس فيه وسموه: غريب القرآن"[1].

و السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل الغرابة تنافي الفصاحة و كيف تطلق على القرآن؟

و للعلماء الباحثين في الإجابة على هذا التساؤل إجابتان[2]:

- أنه ليس المراد بالغرابة في هذه الألفاظ ما ينافي الفصاحة،لأنها ألفاظ عربية فصيحة لكن الغرابة جاءت لسبب خارج عنها و هو: غرابتها عند بعض الناس لقلة علمهم أو عدم تداولها لديهم فالغرابة فيها نسبية.
- أن الغرابة لا تتعلق بالألفاظ القرآنية و إنما تتعلق بالناس.فكل من ابتعد عن لغة العرب فقد اغترب عنها،فالغرابة في الناس و ليست في كلمات القرآن.

و من هنا نخلص إلى أن غرابة الألفاظ نسبية تختلف من عصر إلى عصر و من شخص إلى شخص لذلك غاب الاتفاق في عدد الألفاظ الغريبة بين من أحصوا غريب القرآن.

المطلب الثالث: أهمية غريب القرآن

يعتبر علم غريب القرآن من أهم علوم القرآن و أكثرها خطراً نظرا لتعلقه بشرح ألفاظ كتاب الله تعالى و توقف الفهم عليه من حيث معناه، فهو يساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية.

يقول في شأنه الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه:" إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه،

[1] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي،تحقيق سمير المجذوب.ص 40. المكتب الاسلامي،ط:1، 1403هـ/1983م.

[2] ينظر: غريب القرآن عند الإمام الطبري في تفسيره،عبد الله بن عواد الجهني.ص64. رسالة علمية مقدمة لنيل درجة دكتوراه،جامعة أم القرى،1432هـ/2011م،اشراف:أ.د/ أمين محمد عطية باشا.

وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكَمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"[1].

و لغريب القرآن أهمية لغوية أيضا؛ لأنه يمثل تطور معاني الألفاظ العربية التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوي تعرفه العرب، و معنى اصطلاحي شرعي اسلامي جديد[2].

المطلب الرابع: نشأة غريب القرآن و تطوره[3].

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم في فهمه شيئا من عناء، و لم يكابدوا في التعرف على مراميه أي مشقة، لنقاء ألسنتهم و سلامة سلائقهم و غلبة الفصاحة عليهم، و إن جهلوا منه شيئا سألوا عنه رسول الله ﷺ و هو بينهم فيكشف لهم عن الوجه فيه.

و بعد لحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، ظل بعض الصحابة يتوقفون عند كلمات يجهلون معناها فكان علماء الصحابة يفسرون للناس غريب القرآن، و اشتهر منهم بذلك الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، إلى أن فتحت الأمصار و خالط العرب غير جنسهم من الروم و الفرس و غيرهم، فاختلطت الفرق و امتزجت الألسن و تداخلت اللغات، فتعلم غير العرب من اللسان العربي ما لا بدّ لهم في الخطاب منه و المجاورة و تركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه، و أهملوه لقلة الرغبة في الباعث عليه فصار ذلك غريبا عليهم.

و مع مرور الزمن و تعاقب السنين، ازدادت الحاجة إلى معرفة غريب القرآن نتيجة لما عرفه اللسان العربي من تسرب العجمة إليه بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية و امتزاج الأجناس البشرية،فلم يكد زمن التابعين ينقضي حتى كان اللسان العربي كما قال ابن الأثير:"قد استحال أعجميا أو كاد، فلا ترى المستقل به والمحافظ عليه إلا الآحاد"[4].

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان الداودي.1/54-55. بيروت: دار القلم، الدار الشامية.ط:1، 1412هـ.

[2] ينظر:تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي ص52.

[3] ينظر: نفس الصباح ص11، العمدة في غريب القرآن ص16، تفسير المشكل من غريب القرآن ص54.

[4] النهاية في غريب القرآن و الأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.(مقدمة المؤلف:5/1). بيروت: المكتبة العلمية،دط،1399هـ/1979م.

من هذا ، دعت الحاجة إلى التأليف في شرح غريب القرآن و كانت هذه المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن هي الخطوة الممهدة للتأليف في التفسير الذي تطور فيما بعد و ضم بالإضافة لتفسير الألفاظ، القصص القرآني، و الأحكام، و جوانب لغوية أخرى.

جاء القرن الثاني و نشطت الحركة العلمية عند المسلمين نشاطا قويا بارزا، و كان القرآن الكريم هو المحور الأساسي الذي تدور في فلكه العلوم. فنشأت هذه العلوم حول القرآن، أول الأمر حفظا له ثم استقلت بعد ذلك و اتخذت مناهج خاصة.

و هنا و أمام تزايد الحاجة الى تفسير غريب القرآن، و في خضم نشاط الحركة العلمية في القرن الثالث الهجري و ما انبثق عنها من استقلال العلوم، ظهر غريب القرآن علما قائم الذات، و ألف فيه العلماء من ذلك الوقت إلى عصرنا هذا دون انقطاع تيسيراً للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله ﷻ. و تطور التصنيف فيه بما يلائم كل عصر.

المطلب الخامس: مناهج المؤلفين في الغريب و أهم المؤلفات

و لقد كثرت المصنفات في غريب القرآن و تتابعت بحيث لم يخل قرن من التأليف حتى قال السيوطي رحمه الله:" أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"[1].

حيث اختلفت مناهج المؤلفين في غريب القرآن اختلافاً كثيرا في مسائل عديدة، من أبرزها ما يلي:

أولا:اختلاف تسميات مؤلفات غريب القرآن

و قد اختلفت تسمية هذه المصنفات إذ أنها لم تأت صريحة بذكر غريب القرآن بل تنوعت تسمياتها، فأتى بعضها باسم "معاني القرآن" و بعضها باسم "إعراب القرآن" و بعضها باسم "مجاز القرآن" وكلها تسميات ترجع الى مسمى واحد، و هو شرح اللفظ القرآني[2].

وهي عناوين كانت متقاربة في مدلولها في ذلك العصر، فكان الكتاب الواحد يطلق عليه أحياناً (مجاز القرآن) و (معاني القرآن)، و (غريب القرآن) و (إعراب القرآن)، ومثال ذلك كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى. وسبب ذلك أن الكتب الأولى التي ألّفت في هذا المجال لم

[1] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، 3/2. الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط، 1394هـ/1974م.

[2] العمدة في غريب القرآن، مكي القيسي ص18.

تكن مقصورة على تفسير ألفاظ القرآن فحسب، بل كانت تضم بالإضافة إلى ذلك مباحث النحو والصرف والقراءات، وتفسير ما أشكل من معاني الآيات[1].

و إلى عدم التفريق بين غريب القرآن و معاني القرآن ذهب بعض الباحثين قائلا:" ولكن المهتمين بأمر غريب القرآن – من السلف والخلف – يذهبون – كما ذكرت سابقاً – إلى أن كتب معاني القرآن، هي من كتب الغريب، وإن كانت قد توسعت بعض الشيء.

وهذا التوسع: اقتضته الظروف الثقافية، والعلمية للمسلمين، وتغيرها من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان، مما جعلهم يحتاجون إلى مزيد من الشرح، والإيضاح، لغريب القرآن الكريم"[2] .

و ذهب بعض الباحثين إلى التفريق بين غريب القرآن و معاني القرآن فقد تحرّج الدكتور حسين نصار، من إدخال الكتب، التي تحمل اسم: معاني القرآن، ضمن كتب الغريب وذهب إلى أنها: النواة الأولى للتفسير، كما أنها في رأيه أقرب إلى كتب الشروح منها، إلى الكتب اللغوية.

ثم ذكر الفرق بينها، وبين كتب التفسير، قائلاً:" إن كتب المعاني: كانت تختار من الآيات أما كتب التفسير: فكانت تحاول أن لاتترك شيئاً بغير شرح"[3] .

ثانيا: اختلافهم في مناهج الترتيب لغريب القرآن:

تعد حركة التأليف، في غريب القرآن الكريم: الحركة العلمية الأولى في الإسلام، وقد نشأت في هذا الوقت للحاجة إليها، ولذلك بدأت في عصر مبكر، لا يعدو النصف الأول من القرن الأول للهجرة[4]، على هيئة روايات، كالروايات المنسوبة لابن عباس رضي الله عنهما، ثم دونت عقب هذا التاريخ بقليل.

---

[1] مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي،تحقيق محمد أيوب الإصلاحي.47/1. دار الغرب الاسلامي، ط:1، 2002م.

[2] معاجم معاني ألفاظ القرآن، فوزي يوسف الهابط، ص33، مجمع الملك فهد لطباعة.

[3] المعجم العربي:نشأته و تطوره،حسين نصار. 42/1. القاهرة: دار مصر، ط:4، 1408هـ/ 1988م.

[4] ينظر: المعجم العربي، حسين نصار 41/1.

والملاحظ: أن الباكورة الأولى – في هذا المجال – لم تسر على طريق معين، من طرق التأليف، لأنه لم يُقصد فيها التأليف لذاته، وإنما قُصد فيها سد حاجة الناس، إلى تفسير ما يعسر عليهم فهمه، من ألفاظ القرآن الكريم.

وحين تطور التأليف في غريب القرآن، وأصبح مقصوراً لذاته: سار فيه المؤلفون على طرق مختلفة[1] ، وصلت إلى أربعة طرق:

الطريق الأول: ترتيب الكلمات الغريبة المفسرة، وفقاً للسور، ثم وفقاً للآيات داخل كل سورة وهذا الترتيب: يُعد أقدم نظام في حركة التأليف، في غريب القرآن الكريم، وقد سار على دربه كثير من المؤلفين فيه، ومنهم:

1- الفرّاء (ت207هـ) في: معاني القرآن.

2- ابن قتيبة (ت276 هـ) في: غريب القرآن.

3- الزجاج (ت311هـ) في: معاني القرآن و اعرابه.

4- الماردِيني (ت750هـ) في: بهجة الأريب في تفسير الغريب.

5- ابن الهائم (ت815هـ) في: التبيان في غريب القرآن.

الطريق الثاني: ترتيب الألفاظ المفسرة، حسب ترتيب الحروف الألفبائية، فما يبدأ بحرف الهمزة: يوضع في باب الهمزة، وما يبدأ بحرف الباء: يوضع في باب الباء، وهكذا إلى باب الياء.

وقد بدأ هذا النظام عند العُزَيْزِي (ت330هـ) في كتابه: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن.

وقد وصل هذا النظام إلى قمته: عند الراغب الأصفهاني في كتابه: مفردات ألفاظ القرآن وممن ساروا على منهجه هذا: العراقي (ت806هـ) في كتابه: ألفية في تفسير ألفاظ القرآن، والسمين الحلبي (ت756هـ) في عمدة الحفاظ .

الطريق الثالث: ترتيب الكلمات حسب أواخرها أولاً، ثم حسب أوائلها، كطريقة الجوهري (ت 400هـ) في ترتيبه لمعجم: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) .

[1] ينظر: معاجم معاني ألفاظ القرآن، فوزي يوسف ص23.

حيث قُسم الكتاب إلى أبواب حسب أواخر الكلمات، ثم قسم كل باب إلى فصول، حسب أوائل هذه الكلمات.

وقد اتبع الرازي (ت بعد 666 هـ) هذا النظام، في كتابه: روضة الفصاحة في غريب القرآن .

الطريق الرابع: ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول، ثم الأخير، دون مراعاة لترتيب الحشو، ودونما اعتبار للحروف الزائدة[1] .

وقد سار على هذا الطريق: أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) في كتابه: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. وقد كان نظامه هذا: نظاماً غريباً، لم يرق أحداً ممن جاءوا بعده، ولذلك لم ينسج أحد منهم على منواله.

ثالثا: اختلاف أهل الغريب في معالجتهم وشرحهم لألفاظه:

واختلف أهل غريب القرآن الكريم – فيما بينهم – اختلافا بيّنا، في شرح اللفظ القرآني الغريب، وسوق المعلومات عنه. فمنهم: من مال إلى الاختصار الشديد، مثل أبي حيان الأندلسي، في كتابه: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، حيث اقتصر على الشرح اللغوي السريع، للفظ القرآني، دون أن يبين الآية التي ورد فيها، أو يذكر السورة التي احتوته، أو يذكر أحداً من اللغويين أو المفسرين، أو يستشهد بأية شواهد . ومنهم من مال إلى الإطالة، وجمع المادة العلمية، عن اللفظ القرآني المفسر، حتى أضحى كتابه "موسوعة علمية صغيرة، فقد حوى اللغة، والنحو، والصرف، والتفسير، والقراءات، والفقه، والمنطق، والحكمة، والأدب، والنوادر، وأصول الفقه، والتوحيد"[2] ورأْس هذا الاتجاه: هو الراغب الأصفهاني . في كتابه: مفردات ألفاظ القرآن.

وقد تبعه في ذلك السمين الحلبي (ت756هـ) في كتابه: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. ومنهم: من توسط بين الأمرين حيث عَدل عن الاختصار الشديد، وتجاوز الإطالة–:ومثال ذلك: ابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه: تفسير غريب القرآن.

فعلى الرغم من أن منهجه وُصف[3] بأنه "خليط من منهجي كتب اللغة وكتب التفسير، فهو يضم ظواهرهما معاً، فبينما يفسر الألفاظ لغوياً، ويستشهد عليها كثيراً، بالأشعار،

---

[1] ينظر: المعجم العربي 41/1.

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني 26/1.

[3] المعجم العربي 35/1.

والأحاديث، وأقوال العرب، ويبين وزنها حيناً يفسرها قرآنياً، فيبين في السور المدني والمكي،أحياناً، ويقتبس أقوال مشهوري المفسرين".إلا أن ابن قتيبة كان معتدلاً في تفسير غريبه.

أهم المؤلفات في غريب القرآن:

سبقت الإشارة إلى تتابع الكتب في تفسير غريب القرآن في القرون التالية، و إذا كان من الصعب حصر هذه المؤلفات فإنه يبقى على الأقل إمكان تقديم أكبر عدد منها و هو ما قام به عدد من الباحثين، كيوسف المرعشيلى في تحقيق كتاب العمدة في غريب القرآن، و هدى الطويل المرعشلي في تحقيق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن و فوزي يوسف في بحثه معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم...

و اعتمادا على هذه البحوث و غيرها جمعت هذا السرد لأهم المؤلفات في الغريب:

1. غريب القرآن لابن عباس رضي الله عنهما (ت 68هـ) .
2. غريب القرآن لعطاء بن أبي رباح القُرشي (ت114هـ)-مخطوط.
3. معاني القرآن لواصل بن عطاء، البصري، الغزَّالي (ت131هـ) .
4. غريب القرآن لأبي سعيد: أبان بن تغلب بن رباح البكري،القارئ (ت141هـ).
5. غريب القرآن لمحمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي،المفسر (ت146هـ) .
6. معاني القرآن الصغير ليونس بن حبيب الضبي بالولاء (ت182هـ) .
7. معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت189هـ) وهو كتاب فُقدت مخطوطاته، وأعاد جمعه من بطون المصادر المختلفة: د. عيسى شحاته عيسى، ونشرته: دار قباء بالقاهرة 1998م.و هو من مصادر ابن عاشور في غريب القرآن.
8. غريب القرآن لمؤرج بن عمرو بن منيع بن حصين، أبي فَيْد (ت195هـ) .
9. غريب القرآن ليحيى بن المبارك بن المغيرة، اليزيدي، النحوي (ت 202هـ).
10. غريب القرآن – للنضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم، البصرى، أبي الحسن (ت203هـ)

11. معاني القرآن – لقُطرب: محمد بن المستنير بن أحمد، البصرى، اللغوي (ت206هـ).

12. معاني القرآن للفراء، يحيى بن زياد، أبي زكريا (ت207هـ) مطبوع .

13.مجاز القرآن – لأبي عبيدة، معمر بن المثنى (ت210هـ) حققه الدكتور محمد فؤاد سزكين، وطبع غير طبعة.

14.معاني القرآن للأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة، النحوي (ت215هـ) . حققه الدكتور فائز فارس، ونشرته: دار البشير والأمل بالكويت: 1400هـ/1979م

15.غريب القرآن للأصمعي: عبد الملك بن قُرَيب، الباهلي، أبي سعيد (ت216هـ) . وقد شكك بعض المعجميين في نسبة الكتاب إلى الأصمعي، فقد ذكر الزركشي: أن (الأصمعي – وهو إمام اللغة – كان لا يفسر شيئاً من غريب القرآن.

16. غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ).

17. غريب القرآن لمحمد بن سلاَّم بن عبيد الله بن سالم، البصري، الجُمحى، أبي عبد الله (ت231هـ) وقيل: إنه توفى سنة 232 هـ.

18. غريب القرآن لعبد الله بن يحيى بن المبارك، البغدادي، المعروف باليزيدي (ت237هـ) . حققه: محمد سليم الحاج، ونشرته عالم الكتب ببيروت: 1405هـ / 1985م.

19.غريب القرآن لابن السكيت: يعقوب بن إسحاق بن يوسف (ت244هـ).

20. غريب المصاحف لأبي بكر: محمد بن عبد الله الوراق (ت249هـ)

21.غريب القرآن لمحمد بن عبد الله بن قادم، الكوفي، البغدادي، أبي جعفر، صاحب الفراء (كان حياً 251هـ).

22.غريب القرآن لمحمد بن الحسن بن دينار، الأحول، الكوفي، أبي العباس(ت259هـ).

23.معاني القرآن لسلمة بن عاصم، أبي محمد، البغدادي، النحوي (ت بعد 270هـ) . وقد وصف ابن الأنباري كتابه، بأنه: من أجود الكتب.

24. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، أبي محمد: عبد الله بن مسلم (ت276هـ) . وقد حققه: السيد أحمد صقر، وصدر في غير طبعة.

25. معاني القرآن لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل، الجهضمي، الأزدي (ت282هـ) .

26. كتاب الحروف في معاني القرآن – إلى سورة طه – للمبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبي العباس (ت286هـ)

27. غريب القرآن لثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، الشيباني(ت291هـ) .

28. معاني القرآن لابن كيسان: محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن، النحوي (ت299هـ) . و هو من مصادر ابن عاشور في الغريب.

29.غريب القرآن للطبري، المفسر: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر (ت310هـ) .

30. غريب القرآن لمحمد بن العباس بن محمد بن محمد بن يحيى بن المبارك، اليزيدي، البغدادي (ت310هـ)

31.تفسير الغريب للخلاّل الحنبلي: أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر (ت311هـ) وهو مخطوط، بمخطوطات الظاهرية .

32. معاني القرآن وإعرابه للزجّاج، أبو إسحاق: إبراهيم بن السرّى (ت311هـ) .
حققه: د. عبد الجليل شلبي، وطبعته: الهيئة العامة للمطابع الأميرية بالقاهرة سنة 1974م، ثم أعيد نشره، عن طريق: عالم الكتب ببيروت: 1408هـ / 1988م.

33. غريب القرآن للأخفش الصغير: علي بن سليمان بن الفضل (ت315هـ)..

34. معاني القرآن لابن الخياط: محمد بن أحمد بن منصور، أبوبكر،النحوي(ت320هـ).

35. غريب القرآن لابن دريد، أبو بكر: محمد بن الحسن (ت321هـ) وقد اتفقت المصادر، على أنه لم يتُم هذا الكتاب .

36. غريب القرآن للبلخي، أبو زيد: أحمد بن سهل (ت 322هـ) .

37.غريب القرآن للجعد الشيباني، أبو بكر محمد بن عثمان بن مسبح (ت322هـ).

38. غريب القرآن لنفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت323هـ) .

39. معاني القرآن لعبد الله بن محمد بن سفيان، الخزاز (ت 325هـ) .

40. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم للسجستاني، أبي بكر: محمد بن عُزيّز (ت330هـ) .طبع على هامش مصحف شريف، بمراجعة: عبد الحليم بسيوني سنة 1337هـ.وحققه د. يوسف مرعشلي، ونشرته دار المعرفة ببيروت: 1410هـ/ 1990م.

41. غريب القرآن للعروضي: أحمد بن محمد بن أحمد (توفي بعد 336هـ) .

42. معاني القرآن للنحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبي جعفر، المعروف: بالمرادي، المصري، النحوي (ت338هـ)

43.كتاب: ياقوتة الصراط في غريب القرآن لغلام ثعلب (ت 345هـ) ، وقد قام بتحقيقه: د. محمد بن يعقوب تركستاني.

44.معاني القرآن لابن درستويه: عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان (ت347هـ) .

45. غريب القرآن للعروضي، أبي الحسن: إبراهيم بن عبد الرحمن، لم يحدد تاريخ وفاته ، ولكن قيل: إنه من طبقة ابن درستويه .

46. والتقريب في كشف الغريب لابن شجرة: أحمد بن كامل، أبي بكر، القاضي، البغدادي (ت350هـ) .

47.الإشارة في غريب القرآن للداشي: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبي بكر، الموصلي، النقاش (ت 351هـ) .

48.غريب القرآن لابن خالويه: أبي عبد الله، الحسين بن أحمد بن حمدان، الهمذاني (ت370هـ) . وهو مطبوع بتحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو.

49. غريب القرآن للرمّاني، أبي الحسن: علي بن عيسى بن علي (ت384هـ) .

50. كتاب الغريبين: غريب القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي: أحمد ابن محمد (ت401هـ)

51.معاني القرآن للنحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، النحوي (ت338هـ) .

52.مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ت502هـ)

53.تفسير المشكل من غريب القرآن لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ) .
حققه: د. علي حسين البواب، ونشرته: مكتبة المعارف بالرياض: 1406هـ/1985م.

54.تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبي الفرج (ت 597هـ) .وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. علي حسين البواب، ونشرته في طبعته الأولى مكتبة المعارف بالرياض: 1407هـ.

55.تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان: محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الغرناطي، الأندلسي (ت745هـ) .

56. بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب – لعلاء الدين: علي بن عثمان بن إبراهيم، المارديني المصري، المعروف بابن التركماني (ت750هـ) .

57.عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف: بالسمين الحلبي (ت756هـ)

58.التبيان في غريب القرآن لابن الهائم المصري: أحمد بن محمد (ت815هـ) .

59.التيسير العجيب في تفسير الغريب لأبي العباس: أحمد بن القاضي وجيه الدين الزناتي (ت1025هـ)

60.مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب الحديث والقرآن الشريفين لفخر الدين: طريح بن محمد بن أحمد بن طريح، المعروف بالطريحي (ت1085هـ)...

غريب القرآن في التحرير و التنوير.

المطلب الأول:منهج الإمام ابن عاشور في عرض الغريب

كان الإمام الطاهر ابن عاشور–رحمه الله– ذا معرفة واسعة و اطلاع عميق باللغة العربية، لذلك قام تفسيره على حيوية دور اللغة وتداخله، فما ترك ابن عاشور من آية إلا واستوفى الجانب اللغوى حقه، يتناول كل كلمة منها ويفصل القول فيها لغويا وشرعيا، حقيقة أو مجازا، محتجا بالقرآن وحديث وشعر وقول مفسر وعالم لغة ومن وراء ذلك ثقافته الواسعة فى قول الميدان[1].

و لقد اعتنى ابن عاشور بالمفردات عموما و الغريبة خصوصا في تفسيره و أولاها عناية كبيرة،و هذا من اهتمامه كما قال في مقدمته:" واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة"[2]إذ تُعد معرفة اللفظة

و اشتقاقها و مدلولاتها أول مراحل التفسير و أولى لبناتها و عليها الأساس و البناء. و بناء على تعدد مصادر ابن عاشور في موارده في الغريب تنوعت طريقته في عرض الكلمات الغريبة و دراستها و يمكن اجمال منهجه في عرض الغريب في النقاط التالية:

- ✓ **طريقته في تحليل اللفظة**:للإمام ابن عاشور مع اللفظة القرآنية منهج واضح و تعامل جيد، فهو يعمد إلى تحليل اللفظة و بيان معناها بضبط و تحقيق و يتحدث عن الكلمة من حيث دلالالتها اللغوية أو الشرعية و يذكر موقعها من الإعراب و وجه العلاقة مع لاحقتها، و اعتبر المصدر هو الأصل و يعتني بالمفردة التي تحتاج إلى بيان تصريفها زيادة على ذلك إرجاع الكلمة الى أصلها، و يذكر أيضا الاشتقاق للمفردة الغريبة ثم معناها في اللغة و حقيقة اللفظ ثم ربطها بالمعنى السياقي، و يمثل الاشتقاق عنده إحدى الوسائل التى تثرى تفسيره للألفاظ، ومن ثم يفصّل القول فيها

[1] ينظر:منهج الامام الطاهر ابن عاشور،نبيل أحمد صقر ص308.

[2] التحرير و التنوير 8/1.

من جهة الصياغة والأصل والمبنى والمعنى[1]. و تتنوع طرائق ابن عاشور في هذا العلم (الاشتقاق) على أنحاء متنوعة أهمها[2]:

– ذكر الخلاف عن العلماء في مسائل الاشتقاق فمما يذكر فيه الخلاف ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [البقرة: 41]...ووزن شيطان اختلف فيه البصريون والكوفيون من علماء العربية فقال البصريون هو فيعال من شطن بمعنى بعد لأنه أبعد عن رحمة الله وعن الجنة فنونه أصلية وقال الكوفيون هو فعلان من شاط بمعنى هاج أو احترق أو بطل ووجه التسمية ظاهر. ولا أحسب هذا الخلاف إلا أنه بحث عن صيغة اشتقاقه فحسب...[3]

– معظم ما يقوله الشيخ هو ملخص مما عند العلماء المتقدمين إلا أنه لا يشير إلى مصادر انتقاء هذه المعلومات إلا في مواضع قليلا من تفسيره و هي مواضع الخلاف غالبا.

–لا يسوق هذه المعلومات سوق الموافق دائما، و إنما يبدي رأيه فيما يذكر سواء بترجيحه في الاشتقاق أو ما يتعلق بالكلمة.

ومثاله في قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: 25]

قال بعد أن فسر كلمة الحواريون ..."وقد أكثر المفسرون وأهل اللغة في احتمالات اشتقاقه واختلاف معناه وكل ذلك إلصاق بالكلمات التي فيها حروف الحاء والواو والراء لا يصح منه شيء"[4].

✓ **طريقته في التعامل مع الأقوال المختلفة في تفسير الغريب**:يكثر اختلاف المفسرين من السلف في تفسيرهم للألفاظ و المفردات القرآنية، و يتنوع الاختلاف من موضع لآخر. فقد يكون من الاشتراك اللفظي أو للنظر في سياقها أو غير ذلك.

[1] منهج الإمام الطاهر بن عاشور ص181.

[2] ينظر: تفسير ابن عاشور التحرير و التنوير دراسة منهجية و نقدية، جمال محمود، ص144.

[3] التحرير و التنوير 290/1.

[4] المرجع نفسه 255/3.

و ابن عاشور يستفيد من جهود العلماء السابقين واختلافهم، ويضيف إلى هذه الجهود ما يحمل كثيرا من أصالة الحس ورصانة التحليل.[1]

ومما نهجه ابن عاشور التعرض للأقوال التفسيرية المختلفة في تفسير الغريب مع محاولة التوفيق بينها إن أمكن الجمع، و أحيانا يرجح احتجاجا بالسياق أو بالإجماع أو غير ذلك.
و أحيانا يسكت عنه بدون تعليق أو ينفرد برأي مخالف للمفسرين.

✓ **طريقته في الاستدلال على تفسير الألفاظ الغريبة:**

حينما يتعرض ابن عاشور لتفسير الكلمة الغريبة فإنه في بعض الأحيان يكتفي بتفسيره لها دون استشهاد لقوله، و تارة أخرى يؤيد تفسيره بشواهد و لا شك أن الشواهد باختلاف أنواعها هي دليل المفسر و آلته في بيان المعنى. و الملاحظ في تفسير التحرير و التنوير يرى حشدا هائلا من الشواهد تنوعت عنده و أهمها: الاستشهاد بالقرآن، الاستشهاد بالحديث، الاستشهاد بالشعر، الاستشهاد بأقوال السلف، الاستشهاد بالمثل العربي.

الاستشهاد بالقرآن: تمثل الآيات القرآنية من حيث الاستدلال بها في تفسير التحرير

و التنوير كماً لا يستهان به، فقد استخدمها في ابراز المعنى القرآني و تعميق دلالته.

يقول في تفسير قوله تعالى﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ﴾الملك :3...ولذلك كان انفطار السماء وانشقاقها علامة على انقراض هذا العالم ونظامه الشمسي، قال تعالى: وفتحت قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴾ [النبأ: 19] وقال: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ [الانشقاق: 1] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ [الانفطار: 1] ."[2]

الاستشهاد بالحديث: اعتنى ابن عاشور بالحديث النبوي في تفسيره، و منها المفردات الغريبة لبيان دلالة اللفظة و تجلية المعنى القرآني. يقول في تفسير قوله تعالى﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 24]

"واللَّبْسُ خلط بين متشابهات في الصفات يعسر معه التمييز أو يتعذر... ويطلق على اختلاط المعاني وهو الغالب، وظاهر كلام الراغب في مفردات القرآن أنه هو المعنى

[1] منهج الإمام ص181.
[2] التحرير و التنوير19/29

الحقيقي...وفي حديث شق الصدر «فخفت أن يكون قد التبس بي»[1] أي حصل اختلاط في عقلي بحيث لا يميز بين الرؤية والخيال"[2]

و مما ذكره في قوله تعالى:﴿ عُتُلٍّ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم:31]

بعد أن فسر كلمة (عتل) ...روى الماوردي عن شهر بن حوشب هذا التفسير عن ابن مسعود وعن شداد بن أوس وعن عبد الرحمان بن غنم، يزيد بعضهم على بعض عن النبيء صلى الله عليه وسلم بسند غير قوي، وهو على هذا التفسير إتباع لصفة مناع للخير ...[3].

الاستشهاد بأقوال السلف: ينقل ابن عاشور في تفسيره أقوال الصحابة و التابعين و كذلك عن المتأخرين أمثال ابن عطية و الرازي...

يقول عند تفسير قوله تعالى﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ [المزمل: 6]

"...وفسر ابن عباس ناشئة الليل بصلاة الليل كلها. واختاره مالك.وعن علي بن الحسين: أنها ما بين المغرب والعشاء. وعن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير: أن أصل هذا معرب عن الحبشة"[4]

الاستشهاد بالشعر: التفت ابن عاشور إلى أهمية الشعر في التفسير في مجال المعنى و الدلالة إذ يرى أنه " لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر أو بشيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق، عند خفاء المعنى، ولإقناع السامع والمتعلم الذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات"[5].

و مثاله في قوله تعالى:﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: 852]

...و (بهت) فعل مبني للمجهول يقال بهته فبهت بمعنى أعجزه عن الجواب فعجز أو فاجأه بما لم يعرف دفعه قال تعالى: ﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ ﴾ [الأنبياء: 40]

---

[1] الحديث أخرجه الدارمي و الحاكم 673/2 رقم الحديث 4230.

[2] التحرير و التنوير 470/1-471.

[3] المرجع نفسه 74/29.

[4] المرجع نفسه 262/26

[5] المرجع نفسه 21/1

وقال عروة العذري:

فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب[1]

ومنه البهتان وهو الكذب الفظيع الذي يبهت سامعه.[2]

الاستشهاد بالأمثال العربية: اهتم ابن عاشور بالمثل العربي في تفسيره و جعله مادة استدلال على ما ذهب إليه و لكن بنسبة أقل من الشعر و مثاله قوله عند قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ ﴾ الملك:3...ويجوز أن تكون طباقا جمع طبق، والطبق المساوي في حالة ما، ومنه قولهم في المثل: "وافق شن طبقه"[3]

- ✓ **طريقته في الاستدلال بالقراءات على تفسير الألفاظ:** اعتنى ابن عاشور بالقراءات لاستظهار معنى المفردات كما في سورة النساء الآية 145 ..."وقرأ الجمهور: في الدرك- بفتح الراء- على أنه اسم جمع دركة ضد الدرجة.وقرأه عاصم. وحمزة، والكسائي، وخلف- بسكون الراء- وهما لغتان وفتح الراء هو الأصل، وهو أشهر"[4]. كما أشار أن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة[5]
- ✓ **تفسير الألفاظ ببعض لغات العرب** : يستفيد ابن عاشور من لغات العرب في الكشف عن دلالة المفردة كما في لفظة الكنود في سورة العاديات يقول:"والكنود: وصف من أمثلة المبالغة من كند ولغات العرب مختلفة في معناه فهو في لغة مضر وربيعة: الكفور بالنعمة، وبلغة كنانة: البخيل، وفي لغة كندة وحضرموت:العاصي. والمعنى: لشديد الكفران لله"[6]

---

[1] ينظر: ديوان عروة بن حزام عروة عفراء، تحقيق أنطوان محن القوال. ص22. بيروت: دار الجيل، ط:1، 1416هـ/1995م.

[2] التحرير و التنوير 34/3

[3] المرجع نفسه16/29

[4] المرجع نفسه244/5

[5] ينظر المرجع نفسه55/1

[6] المرجع نفسه502/30

- ✓ من طريقة ابن عاشور في شرح الغريب بيان ما في اللفظ من نكت الإعجاز المتعلق بالإيجاز في اللفظ و المعاني الناتجة عن ذلك. مثل لفظة (حرد)[1] في سورة القلم، و لو وضعنا لفظة أخرى في مكانها لما أدت هذه المعاني، و هذا من وجوه الاعجاز في القرآن الكريم من حيث الدقة في اختيار الألفاظ، لذلك حرص ابن عاشور على بيان هذا الأمر[2].
- ✓ **منهجه في التعامل مع تكرار الكلمات الغريبة:** من منهج ابن عاشور في عرض الغريب عدم تكرار الكلام على كلمة سبق أن تكلم عليها، و إنما يحيل إلى الموضع الأول رغبة في الإيجاز و عدم اعادة نفس الكلام مرة أخرى. و من خلال هذه الدراسة له طرق منها:

1- ذكر معنى الكلمة مختصرا ثم الاشارة إلى ما تقدم دراستها:

مثاله قوله عند تفسير قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن:4]

...والشطط: مجاوزة الحد وما يخرج عن العدل والصواب، وتقدم في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ في سورة ص [22]"[3]

2- الإشارة إلى تقدم دراسة الكلمة دون ذكر معناها:

كقوله في تفسير قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾ [النمل: 47]

ومعنى التطير: التشاؤم. أطلق عليه التطير لأن أكثره ينشأ من الاستدلال بحركات الطير من سانح... وقد تقدم مثله عند قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ في سورة الأعراف [131] . وتقدم معنى الشؤم هنالك.[4]

3_ إظافة شيء جديد للمعنى السابق و يعقب بقوله:"فضم إليه ما هنا"

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ ﴾ [الأحقاف: 26]

---

[1] التحرير و التنوير84/29

[2] المرجع نفسه 101/1 المقدمة العاشرة.

[3] المرجع نفسه223/29.

[4] المرجع نفسه 281/19

يقول ابن عاشور: "في حقيقة التمكين إعطاء المكنة وهي القدرة والقوة... وتقدم عند قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام:6] فضم إليه ما هنا"[1].

و هذا كله فيما كان المعنى واحدا في كل المواضع أما إذا اختلف المعنى فإنه يشير إلى ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: 115]

فذكر أن للتبديل دلالتان: وأن أصل مادته هو التبديل. والتبديل حقيقته جعل شيء مكان شيء آخر، فيكون في الذوات... ويستعمل مجازا في إبطال الشيء ونقضه..[2]

[1] التحرير و التنوير 52/26

[2] المرجع نفسه 20/8.

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في الغريب.

لم يتبع الإمام الطاهر ابن عاشور منهجا واحدا في تفسير الغريب و إنما تعددت أساليبه في هذا الشأن، و اتسمت طريقته بمميزات و خصائص تتلخص فيما يلي:

- الاعتماد على أقوال العلماء في تفسير الغريب:يلجأ ابن عاشور عند شرحه للمفردات الغريبة إلى أقوال العلماء و جهودهم اللغوية، و تفصيل معناه بأقوال علماء اللغة و و اضعي المعاجم و كتب الأدب و جهده الشخصي في كل ذلك ظاهر، فهو في ذلك ليس مجرد ناقل بل ناقد و مدقق.
- قبول المحتملات اللغوية الواردة عن السلف: يطرح احتمالات المعاني بدون ترجيح أو نسبة للمفسرين كما في توجيهه لدلالة: الصريم[1]
- تطبيقه قاعدة المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها ما لم يمنع من ذلك مانع.
- غالبا ما يرجح المعنى الذي يدل عليه السياق و لو أدى إلى مخالفة أسباب النزول، أو أقوال الصحابة و التابعين أو أقوال الجمهور.
- الإشارة إلى أن هذا اللفظ من مبتكرات القرآن[2] مثل لفظ ﴿ سِجِّينٍ ﴾ في سورة المطففين.
- الاضافات اللغوية: لم تكن استعانة ابن عاشور بأقوال السابقين المختلفة فحسب، و إنما ظهرت جهوده اللغوية و آراؤه الشخصية بجوار هذه الأقوال فيضيف على من قبله معاني جديدة من حافظته الموسوعية.
- ربط المعنى اللغوي بالسياقي: لم يكتف صاحب التحرير و التنوير بمعنى اللفظ لغويا و إنما كان السياق أساسيا في كشف دلالات اللفظ القرآني، و ما له من أثر في توجيه المعنى.

[1] التحرير 82/29

[2] هي تميز نظم القرآن عن بقية كلام العرب...(ينظر التحرير و التنوير120/1)

- الاستدركات على من سبقه عند تعرضه لأقوال المفسرين كما في تفسيره للفظة (آنفا)[1]في سورة محمد.
- الترجيح بين الأقوال المختلفة في دلالة المفردة بقواعد ثابتة:تجلت طريقة ابن عاشور في الفصل بين الأقوال المختلفة بمناقشات علمية لآراء المفسرين التي كانت ثمارها جملة من الترجيحات و هذه الأخيرة تعتمد على قواعد ثابتة[2] .

[1] ينظر: التحرير و التنوير 100/26.

[2] و للاطلاع اكثر على قواعد الترجيح عند ابن عاشور ينظر: قواعد الترجيح عند ابن عاشور المتعلقة بالنص القرآني،لعبير بنت عبد المنعم ص153.

المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في الغريب

تنوعت مصادر الغريب عند ابن عاشور ما بين أقوال السلف و كتب التفسير و المعاجم اللغوية و كتب علماء اللغة الذين ألفوا في غريب القرآن. كما ينبغي الإشارة إلى طريقة عزوه إلى هذه المصادر. فمرة يذكر اسم المفسر أو اللغوي دون اسم الكتاب، و في بعض الأحيان يكتفي بذكر عنوان الكتاب و في قليل الأحيان يجمع بينها أي بين الاسم و العنوان. و مرة يعزو بالتنصيص قال فلان. و كثير ما ينقل بالمعنى.

أولا: أقوال السلف :يعتمد ابن عاشور في ذكر بعض دلالات الألفاظ على أقوال السلف: مثاله ذكر في معنى"قمطريرا" ...قال ابن عاشور:" والقمطرير: الشديد الصعب من كل شيء. وعن ابن عباس: القمطرير المقبضبين عينيه مشتق من قمطر القاصر إذا اجتمع[1].

ثانيا:كتب التفسير: من كتب التفسير التي نص عليها ابن عاشور في تفسيره:

النكت و العيون للماوردي، الكشاف للزمخشري،المحرر الوجيز لابن عطية، أنوار التنزيل و أسرار التأويل للبيضاوي، روح المعاني للآلوسي...[2]

ثالثا:المعاجم اللغوية: و قد أفاد منها ابن عاشور في معنى الكلمة الغريبة و البحث عن اشتقاقها و بيان تصريفها و من أهم هذه المعاجم:جمهرة اللغة لابن دريد[3]، و تهذيب اللغة للازهري، و المخصص لابن سيده، و أساس البلاغة للزمخشري، و لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي...

---

[1] التحرير و التنوير386/29.

[2] ينظر: التحرير و التنوير74/29، 373/29، 344/1، 165/29، 141/7.

[3] هو محمد بن الحسن بن دريد كان رأس أهل العلم و مقدم في حفظ اللغة و الانساب و أشعار العرب توفي سنة 321هـ من تصانيفه: كتاب الجمهرة في اللغة، كتاب الاشتقاق...(ينظر إنباه الرواة 92/3)

و إلى جانب المعاجم رجع ابن عاشور إلى جملة من الكتب اللغوية التي تعرضت لشرح المفردات و منها: الكامل للمبرد، و اصلاح المنطق لابن السكيت[1]...

رابعا: كتب علماء اللغة الذين ألفوا في غريب القرآن.

الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها.مات سنة 189هـ له تصانيف، منها:معاني القرآن و المصادر و الحروف و القراءات...[2]

كتابه:معاني القرآن

و مثاله في سورة الأنعام الآية 70 يقول ابن عاشور:"...وعن الكسائي: المعنى ولكن هذه ذكرى،أي قوله﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: 68] تذكرة لك وليست مؤاخذة بالنسيان، إذ ليس على المتقين تبعة سماع استهزاء المستهزئين ولكنا ذكرناهم بالإعراض عنهم لعلهم يتقون سماعهم"[3].

الأصمعي: عبد الملك بن قريب ،أبو سعيد الأصمعيّ ، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح. وتصانيفه كثيرة، منها: الإبل و خلق الإنسان و المترادف...[4]

كتابه: غريب القرآن و قد شُكك في نسبة الكتاب إلى الاصمعي.

و مثاله قول ابن عاشور في تفسيره:" وسجين حروف مادته من حروف العربية، وصيغته من الصيغ العربية، فهو لفظ عربي، ومن زعم أنه معرب فقد أغرب. روي عن الأصمعي: أن العرب استعملوا سجين عوضا عن سلتين، وسلتين كلمة غير عربية"[5].

الفراء: هو أبوزكرياء،يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما،

---

[1] هو يعقوب بن اسحاق أبو يوسف ابن السكيت كان عالما بالقرآن و نحو الكوفيين و من أعلم الناس باللغة و الشعر صنف كتاب اصلاح المنطق، كتاب القلب و الابدال...(ينظر معجم الأدباء 2840/6)

[2] ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء 535/1، انباء الرواة على أنباء النحاة 256/2، الأعلام للزركلي 283/4.

[3] التحرير و التنوير 294/7.

[4] ينظر: انباه الرواة 197/2.

[5] التحرير و التنوير 195/30

عالما بأيام العرب وأخبارها، وتوفي في طريق مكة سنة سبع و مائتين من كتبه: المقصور والممدود و معاني القرآن...[1]

كتابه: معاني القرآن.

و مثاله قول ابن عاشور:"والخيل من المال النفيس. وقال الفراء: الخير بالراء من أسماء الخيل. والعرب تعاقب بين اللام والراء كما يقولون: انهملت العين وانهمرت[2].

الزجاج: هو إبراهيم بن السريّ بن سهل أبو إسحاق الزّجّاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن . كان من أهل الفضل والدين،عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. حسن الاعتقاد، وله مؤلّفات حسان فى الأدب منها: كتاب الاشتقاق، كتاب القوافى، كتاب العروض...[3]

كتابه: معاني القرآن و إعرابه.

يقول ابن عاشور في تفسيره في معنى لفظة (هيهات) اسم فعل للماضي من البعد، فمعنى هيهات كذا: بعد. فيكون ما يلي (هيهات) فاعلا. وقيل هي اسم للبعد، أي فهي مصدر جامد وهو الذي اختاره الزجاج في «تفسيره»[4]

الراغب الأصفهاني: الْمفضل بن مُحَمَّد الْأَصْبَهَانِيّ الرَّاغِب صاحب المصنفات. كان فِي أوائل الْمائة الْخامسة. لَهُ: مُفْرَدَات الْقُرْآن، وأفانين البلاغة، والمحاضرات... [5]

كتابه: المفردات في غريب القرآن

و مثاله قول ابن عاشور في تفسيره...وفي مفردات الراغب أن الكفل هو الحظ من الشر والشدة، وأنه مستعار من الكفل وهو الشيء الرديء...[6]

---

[1] ينظر:انباه الرواة 7/4.

[2] التحرير و التنوير23 /255

[3] ينظر: انباه الرواة 194/1.

[4] التحرير و التنوير 54/18

[5] ينظر بغية الوعاة 297/2.

[6] التحرير و التنوير 144/5.

خامسا: مصادر أخرى

إضافة إلى ما سبق استعانة ابن عاشور بموارد متنوعة منها: المعرب للجواليقي[1] و منظومة السبكي في معربات القرآن و الكليات لأبي البقاء الكفوي...

[1] هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي اللغوي من كبار أهل العلم كان ثقة صدوقا أخذ عن الخطيب التبريزي و صنف كتاب المعرب، شرح أدب الكتاب...(ينظر نزهة الألباء ص293)

ترجمة للعلامة الطاهر بن عاشور

1296هـ/1879م-1394هـ/1973م

يهتم هذا الفصل بدراسة سيرة العلامة الطاهر بن عاشور، و مسيرته العلمية التي ابتدأها منذ صغره. باعتبارها بابا من أبواب التعرف على أحواله و أحوال عصره المعيش، و كذا الحديث حول التراث العلمي الذي خلفه ابن عاشور للمكتبة الاسلامية. كيف لا ؟و هو رئيس المفتين و أستاذ التفسير و البلاغة في جامع الزيتونة ...، و هو قطب الإصلاح التعليمي و الاجتماعي في عصره. فحياته حافلة بمهمات العلم والإدارة و الإصلاح دالة على شخصية فذة و جادة.

عصر الإمام: عاش ابن عاشور في فترة ساد العالم الإسلامي فيها اضطراب الأمن، و فساد النظام و استبداد الحكام،و أنهكته الفتن و الكوارث، و صار المواطن المسلم يعاني الفقر

و الجهل و المرض،و اقتصاده متدهور مثقل بالديون يعاني الفوضى و سوء التسيير.

و صار فهم المسلم للإسلام منحرفا بعيدا عن روح الإسلام الخالص و انحرفت العقيدة

و تحجرت العقول و تبلدت الأفهام، و انتشرت الأوهام و الخرفات، و لم تكن البلاد التونسية ببعيدة عما جرى في العالم الإسلامي يومئذ.و كان عصر الشيخ ابن عاشور فيه اضطربات و ضعف الخلافة العثمانية و انحلالها، و توغل نفوذ الاجنبي داخل البلاد فكثرت الفتن و اختل الأمن...و تفشى الجهل في المجتمع التونسي[1]...

من هذه الجهة يمكن أن نقسم المرحلة الزمنية التي عاشها ابن عاشور إلى مرحلتين[2]:

1-مرحلة الاستعمار: و وافقت أيام الطلب العلمي و الشباب...

[1] ينظر: من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته و آثاره،بلقاسم الغالي،ص17،بيروت:دار ابن حزم،1417هـ/1996م.

[2] التنظير المقاصدي عند الامام محمد الطاهر ابن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة،محمد حسن،ص35، أطروحة علمية لنيل درجة دكتوراه،جامعة الجزائر،1423هـ/2002م، اشراف عمار ساسي.

2-مرحلة الاستقلال: و قد صادفت تفوقه العلمي و نضجه الفكري و العطاء، و استخلاص العبر من الدروس للتجديد و الاصلاح.

و كان لهذا العصر أثر في شخصية ابن عاشور، و كتبه شاهدة على عظيم تأثره بمحيطه و عصره، و قد لخص جملة من ذلك في كتابه "أليس الصبح بقريب"و كذا كتاب "أصول النظام الاجتماعي في الاسلام"... فتظهر شخصية مؤثرة ومتأثرة[1].

إذاً هذا هو الجو العام الذي عاش فيه الإمام ابن عاشور، رغم هذا الجو كان للعلامة ابن عاشور دور في النهوض بالأمة التونسية و محاربة الاستعمار و نتائجه. و هذا يقتضي الوقوف على حياة الشيخ بما يفيد القارئ.

[1] ينظر:آليات الاستنباط عند الامام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره"التحرير و التنوير"،رابح عطاسي،ص32،رسالة علمية لنيل درجة الماجستير،جامعة الجزائر،1432هـ/2011م.

اسمه و نسبه:هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور. و أمه:فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بوعتور[1]

مولده و نشأته:

مولده: ولد محمد الطاهر سنة 1296هـ/1879م بالمرسى،و هي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تبعد عشرين كيلومترا عن مدينة تونس، و كانت ولادته في قصر جده للأم الصدر الأعظم محمد العزيز بُوعَتُورْ، في هذه العائلة نشأ و شب بين أحضان والد يأمل فيه أن يكون على مثال حبه في للعلم و النبوغ، و في رعاية جده الوزير الذي كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية فهو يحرص أن يكون خليفة في العلم و السلطان و الجاه[2].

أسرته: يعود أصل أسرة آل عاشور إلى محمد بن عاشور الذي ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا من القهر و التنصير و الفتن، و توفي 1110هـ و قد برز في هذه الأسرة شخصية علمية صار لها شأن غير قليل هو جد مترجمنا الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (الجد) الذي ولد سنة 1230هـ و قد تقلد مناصب هامة كالقضاء و الافتاء و التدريس و الاشراف على الاوقاف الخيرية...

و له مؤلفات مطبوعة كحاشية على القطر...و مخطوطة كحاشيته على المحلي على جمع الجوامع...و من سلالة آل عاشور البارزين والده محمد ابن عاشور و إن لم تكن له آثار علمية فقد برز في ميدان المسؤوليات الوظيفية... و قد تدعمت الصلة و تمتنت بين الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(الجد) و تلميذه محمد العزيز بوعتور الوزير الذي نتج عنها زيجة شرعية لابنة الثاني على ابن الأول. و هكذا تقوت أواصر العائلة العاشورية و استحكمت

[1] شيخ الاسلام الامام الاكبر محمد الطاهر ابن عاشور،محمد الحبيب ابن خوجة، ص147، تونس: دار العربية للكتاب، د.ط،2008م.

[2] شيخ الجامع الأعظم،بلقاسم الغالي،ص37.

صلاتها في طلب العلم و الميل إلى الإصلاح و التجديد[1]، و كان الإمام ابن عاشور صاحب التحرير و التنوير امتدادا لها علما و مكانة.

حياته العلمية و وظائفه:

نشأته العلمية: نشأ الشيخ في بيئة تتمتع بإمكانات ثقافية عالية خصوصا فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه، والفقه ومذاهبه، واللغة والأدب والبلاغة والتاريخ والفلسفة وغير ذلك من العلوم، وجدها في كنف جده عبد العزيز بوعتور. فاتجه منذ صغره إلى حفظ القرآن الكريم عن شيخه محمد الخياري في المسجد المجاور لبيته سيدي أبي حديد، ثم تلقى العلوم الأولية (المتون العلمية) التي تأهله الى التعليم العالي في جامع الزيتونة. و تلقى كذلك المبادئ الأولى في قواعد العربية على الشيخ أحمد بدر الكافي.و لما بلغ أربعة عشر عاما التحق بجامع الزيتونة سنة 1310هـ، أُعتبرت من أبرز مراحل تكوينه العلمي حيث نهل من العلوم و المعارف في فنون اللغة و الشريعة...و توّجها باحراز شهادة التطويع عام1317هـ[2]،و من الكتب التي درسها في هذه المرحلة التي اكتسب من خلالها ثقافة واسعة في شتى العلوم:

النحو: قرأ المقدمة والقطر و المكودي و لامية الأفعال و المغني بشرح الدماميني...

اللغة:درس المزهر للسيوطي و الحماسة بشرح المرزوقي و المثل السائر لابن الأثير.

البلاغة: قرأ الدمنهوري على السمرقندي و التلخيص بشرح المطول لسعد و المفتاح للسكاكيني بشرح السيد.

المنطق: قرأ السلم و التهذيب.

علم الكلام: العقائد النسفية و العقائد العضدية بشرح سعد الدين التفازاني...

الفقه: الكفاية على الرسالة و التاودي على التحفة و قرأ الدردير و ميارة على المرشد.

الفرائض: درس كتاب الدرة.

---

[1] شيخ الجامع الأعظم ص35.

[2] المرجع نفسه،ص37.

أصول الفقه. درس الحطاب على الورقات و التنقيح للقرافي و المحلى للسبكي.

الحديث:صحيح البخاري و مسلم و كتب السنن...

السيرة: قرأ الشفاء لعياض بشرح الشهاب الخفاجي.

التاريخ: درس المقدمة (ابن خلدون)و غيرها[1].

لقد اتسمت الحياة العلمية للشيخ ابن عاشور بالفاعلية والاجتهاد، والحرص الدؤوب على طلب العلم والمثابرة في سبيل ذلك، فقد تنقل بين طلب العلوم المختلفة حتى أصبح موسوعة ثقافية.

شيوخه: تخرج الشيخ على ثلة من العلماء البارزين من أشهرهم:

- ✓ جده الوزير هو محمد العزيز بن محمد الحسين بوعتور حيث كان له أثر الكبير في بناء شخصيته العلمية، **كان وزير** المالية عام1283هـ من كبار الرجال الذين تولوا الوزارة في تونس فجمعوا **بين** العلم و جودة النظر في السياسة توفي سنة 1325هـ[2].
- ✓ الشيخ سالم بوحاجب: هو سالم بن عمر بوحاجب البنبلي من أعلام عصره، فقيه مجتهد، لغوي أديب...له اليد الطولى في المعقولات،كان أحد كبار مدرسي الزيتونة خطيبا مفوها توفي في 1342هـ و من مؤلفاته تقارير على شرح الأشموني على الخلاصة...[3]
- ✓ الشيخ محمد النخلي القيرواني درس عليه القطر و المكودي على الخلاصة و مقدمة الإعراب... من أعلام جامع الزيتونة في عصره، كان يشار له و لابن عاشور بالرسوخ في العلم، و سعة الاطلاع و جودة البيان مع الميل الى آثار محمد عبده الإصلاحية. كانت له شجاعة أدبية في الجهر بآرائه،درس بالزيتونة و كان عضوا في

[1] شيخ الجامع الأعظم،ص38.

[2]تراجم المؤلفين التونسيين،محمد محفوظ،355/3،بيروت:دار الغرب الاسلامي،ط:2، 1994.

[3]المرجع نفسه،77/2-81.

الجمعية الزيتونية برفقة الشيخ محمد الخضر حسين قصد العمل على اصلاح التعليم الزيتوني، توفي بتونس1342هـ له ألفية في الجغرافيا.[1]

- ✓ محمد النجار:هو محمد بن عثمان بن محمد النجار من كبار علماء الزيتونة تولى منصب الإفتاء عام1312هـ، كان يجمع بين الإفتاء و التدريس في الزيتونة توفي في رمضان سنة1321هـ.و له عدة كتب نافعة منها: بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق، مجموع الفتاوى...[2]

تلاميذه: تولى العلامة محمد الطاهر ابن عاشور التدريس في جامع الزيتونة مدة طويلة من الزمان، و من هنا تتلمذ عليه عدد كبير ممن كان يقصد الزيتونة ،صاروا فيما بعد يحملون النهج و الفكر الاصلاحي في تونس فمن أهمهم:

1 محمد الفاضل ابن عاشور : كان من أبرز المتخرجين، إنه إمام من أئمة الأدب و اللغة و النقد النزيه،و النظرة الصائبة من رواد الاصلاح و التجديد، هو حجة في تراثنا الاسلامي محيط بثمار الثقافة عالم بما انتهت إليه فلسفة الاقدمين و المحدثين. تلقد التدريس بالصادقية و بجامع الزيتونة و اضطلح للافتاء و القضاء شارك في المؤتمرات و الندوات من مؤلفاته الحركة الأدبية و الفكرية بتونس،التفسير و رجاله...[3]

2 عبد الحميد ابن باديس: اسمه عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد في سنة 1308هـ (ديسمبر 1889) بقسنطينة بالجزائر. و بعد حفظ القرآن الكريم و درس العلوم العربية و الاسلامية في بلاده سافر إلى مدينة تونس في سنة 1908 وسنه إذ ذاك تسعة عشر عاماً وانتسب إلى جامع الزيتونة، وعرف في دراسته بالجد والنشاط، فأخذ يتلقى الثقافة الإسلامية العربية، ويأخذ عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة أمثال العلامة المفكر الصدر محمد النخلي القيرواني المتوفى في رجب سنة 1342هـ (1924م) وكان قد قرظ الرسالة التي ألفها عبد الحميد بن باديس في الرد على بن عليوة الصوفي والشيخ محمد الطاهر

[1] تراجم المؤلفين26/5.

[2] المرجع نفسه،16/5-18.

[3] محاضرات،الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور،ص 9-10،مركز النشر الجامعي،1999.

بن عاشور الذي كان له تأثير كبير في تكوين عبد الحميد بن باديس اللغوي وفي الشغف بالأدب العربي والإعتزاز به[1].

3 محمد الحسين بن الخوجة: تلقى العلم على يد الشيخ و لزمه و حضر دروسه و هو يصف هذه الملازمة قائلا:"عرفته عن قرب من ثلاثة عقود خلت، و كنت كثير التردد عليه و الاستماع له و التتبع لنشاطه و الافادة من خلقه الرضي و علمه الواسع." و قد تقلد جملة من المناصب منها: عمادة الكلية الزيتونية ثم افتاء الجمهورية التونسية، ثم منصب الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي. له انتاج علمي وافر العلوم الاسلامية و اللغوية مثل كتابه حول حازم القرطاجني و غيره كثير.[2]

وظائفه[3]:

تولى ابن عاشور مناصب علمية و إدارية بارزة، نذكر منها و هي مرتبة تاريخيا:

1317هـ: بدأ التدريس في جامع الزيتونة.

1320هـ: نجح في مناظرة الطبقة الثانية ليتولى التدريس رسميا في الجامع الأعظم.

1321هـ: انتدب للتدريس بالمدرسة الصادقية.

1324هـ: شارك في مناظرة التدريس للطبقة الأولى بالزيتونة.

1325هـ: سمي نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة و أدخل نظم مهمة في التعليم.

1329هـ: سمي عضوا في لجنة تنقيح برامج التعليم.

1331هـ: سمي قاضيا مالكيا للجماعة.

1341هـ: عاد الى التدريس في الزيتونة و المدرسة الصادقية و في نفس السنة سمي نائبا عن الشيخ باش مفتي[4].

1345هـ: أسندت إليه خطة باش منت.

---

[1] ينظر:آثار ابن باديس،ص72، تحقيق عمار طالبي ،دار و مكتبة الشركة الجزائرية، ط:1، 1388هـ.

[2] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور،بلقاسم الغالي،ص67.

[3] تراجم المؤلفين304/3،شيخ الجامع الأعظم ص59.

[4] باشا مفتي: تطلق على كبير المفتين، فالباشا لفظ يراد به الرئيس و الباشا مفتي هو رئيس المفتين، و هو لقب تفخيمي أحدثته الدولة الحسنية.(ينظر المجلة الزيتونية418/3)

1351هـ: سمي شيخ الاسلام المالكي و عين شيخا الجامع الأعظم و استقال من هذا المنصب سنة و نصف وليعود إليه سنة 1364هـ.

1374هـ: أسندت إليه رئاسة جامع الزيتونة.

و لم يكن عمله في هذه المناصب عن حاجة مادية، و إنما كان عمله رسالة آمن بها، و قد كون نفسه لها بتشبعه في مختلف الفنون الاسلامية.

مكانته العلمية و ثناء العلماء عليه:

لقد كان محمد الطاهر ابن عاشور علما بارزا من أعلام الفكر العربي الاسلامي، و ممن تبوأ مكانة عالية مرموقة بأعماله العظيمة و مؤلفاته التي اثرت المكتبة الاسلامية، و من هنا توالت الاشادة:

قال عنه زميله و صديقه الشيخ محمد الخضر حسين[1]:" و للأستاذ فصاحة منطق و براعة بيان و يضيف الى غزارة العلو و قوة النظر صفاء الذوق و سعة الاطلاع في آداب اللغة...الى أن قال و بالإجمال ليس اعجابي بوضاءة أخلاقه و سماحة أدابه بأقل من اعجابي بعبقريته في العلم"[2]

و قال فيه العلامة المصلح محمد الابراهيمي[3] قائلا:"علم من الاعلام الذي يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره فهو إمام متبحر في العلوم الاسلامية، مستقل في الاستدلال ، واسع الثراء

---

[1] ولد بمدينة نقطة بالقطر التونسي في 26 رجب 1293هـ و اشتغل بالعلم بعد حفظ القرآن، دخل الكلية الزيتونية سنة1307هـ و قرأ على أشهر الأساتذة. و تخرج عليهم في العلوم الدينية و اللغوية و نبغ فيها، و في سنة 1321هـ أنشأ مجلة السعادة العظمى، و في 1323هـ ولى القضاء ببنزرت و التدريس و الخطابة بجامعها الكبير، قام برحلات عديدة لطلب العلم و تقلد مناصب فيها... توفي رحمه الله تعالى سنة 1378هـ/1959م ، من مؤلفاته: نقض كتاب الاسلام و أصول الحكم، حياة ابن خلدون،الخيال في الشعر العربي...(ينظرأعلام الفكر الاسلامي378-381)

[2] تراجم المؤلفين التونسيين306/3.

[3] محمد بن البشيربن عمر الابراهيمي:1306هـ-1385هـ) رئيس جمعية العلماء المسلمين و عضو المجامع العلمية العربية في القاهرة و دمشق و بغداد، و أحد رجال الاصلاح الاسلامي. خطيب،من الكتاب البلغاء العلماء بالادب و التاريخ و اللغة و علوم الدين،و في مطلع الحرب العالمية الثانية 1940م نفاه الفرنسيون الى آفلو في جنوب الجزائر ثم سجن و عذب سنة1945م. من آثاره :عيون البصائر، أسرار الضمائر في العربية...(ينظرمعجم أعلام الجزائر13-14)

من كنوزها فسيح الذرع في تحملها. نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ و أفاد،و تخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي"[1]

و قال الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي[2]:"و بحق كان الامام ابن عاشور من أئمة رجال الدين، و شيوخ الاسلام متمكنا في علوم الشريعة و الأدب و في الأصول و الفروع حتى عدّ إمام عصره و شيخ دهره. و تصدر جيله و صار مقصد الناس و طالبي الفتيا في حياته"[3]

و من عيون الشعر قال الشيخ محمد الخضر حسين:

مساعي الورى شتى و كل له مرمى و مسعى ابن عاشور له الأمد الأسمى

فتـى آنس الآداب أوّل نشـــــئه فكانت له روحا و كان لها جسما[4]

هكذا قضى العلامة حياته في جهاد و عطاء يقاوم المعوقات، مولعا بالتدريس و الكتابة غيورا عن الاسلام و العروبة في عزيمة و اخلاص و طاعة لله تعالى،تاركا ورائه تراث زاخرا و أفكار أصيلة.

وفاته و مؤلفاته:

وفاته[5]: بعد حياة حافلة قضاها الشيخ ابن عاشور بين البحث و التدريس و العلم و التأليف، توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد 13 رجب 1393/ 12أوت1973 عن عمر

[1] كشف المغطى من المعاني و الألفاظ في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، ص10،دار السلام ،دار سحنون: القاهرة، ط1، 1427هـ.2006م.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي1915هـ/2006م هو رئيس مجلس ادارة رابطة الأدب الحديث بالقاهرة، و الأستاذ بجامعة الأزهر.كلية اللغة العربية و عميدها الأسبق، مؤلف كتاب الدولة الخفاجية في التاريخ هو صاحب مؤلفات عامرة بالمعارف الأدبية و اللغوية.(ينظر الدولة الخفاجية في التاريخ ص8)

[3] الامام محمد الطاهر بن عاشور و منهجه في توجيه القراءات،محمد بن سعد بن عبد الله القرني،ص20،رسالة علمية مقدمة لنيل رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،1427هـ،اشراف محمد ولد سيدي ولد حبيب.

[4] المرجع نفسه ص22.

[5] شيخ الجامع الأعظم ص68، تراجم المؤلفين التونسيين ص309.

يقارب سبعا و تسعين عاما شغلها في الاستفادة و الافادة. دفن بمقبرة الزلاج[1]. رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه.

مؤلفاته[2]: خلف الشيخ الطاهر بن عاشور عددا كبير من المصنفات تمتاز بأنها غزيرة في مادتها و متنوعة في موضوعاتها تدل على مكانته في العلم، وقد تنوع عطائه ما بين التأليف والتحقيق، فمن أهم مؤلفاته وتحقيقاته المطبوعة ما يأتي:

في التفسير: التحرير والتنوير .

في الحديث:

كشف المغطأ من الألفاظ والمعاني الواقعة في الموطأ .

النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح .

في الفقه والأصول:

حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي "التوضيح والتصحيح".

مقاصد الشريعة الإسلامية.

في النقد والأدب:

أصول الإنشاء والخطابة.

شرح قصيدة الأعشى.

موجز البلاغة.

في السير:قصة المولد.

---

[1] الزلاج: هي المقبرة الرئيسية في مدينة تونس و تقع على المدخل الجنوبي،و هي مقبرة تاريخية تعود الى العهد الحفصي و تنتسب الى الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن تاج الدين الزلاج.ينظر إلى الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%82% بتاريخ 26-05-2016م.

[2] شيخ الجامع الأعظم ص68، الطاهر بن عاشور و منهجه في توجيه القراءات ص30.

في الاجتماعيات:

أليس الصبح بقريب.

النظام الاجتماعي في الإسلام.

أصول التقدم في الإسلام.

وله مؤلفات وتحقيقات غير مطبوعة منها ما يأتي:

في الفقه:

أمالي على مختصر خليل.

آراء اجتهادية.

قضايا وأحكام شرعية.

مسائل فقهية علمية تكثر الحاجة إليها ويعول الأحكام عليها.

الفتاوى.

في الحديث:

تعليقات وتحقيق على حديث "أم زرع".

في الأدب:

تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب "لابن السيد البطلوسي" مع شرح أدب الكاتب.

شرح معلقة امرؤ القيس.

جمع وشرح ديوان سحيم.

مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع العزيزي.

تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي.

في النحو والبلاغة:

أمالي على دلائل الإعجاز.

تحقيق وتعليق على كتاب "خلف الأحمر" المعروف بمقدمة في النحو.

غرائب الاستعمال.

تعاليق على المطول حاشية السيالكوتي.

في التاريخ والتراجم:

تراجم بعض الأعلام.

كتاب تاريخ العرب.

قلائد العقبان و محاسن الأعيان لأبي نصر الفتح ابن خاقان (تحقيق) .

تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطبيب ابن زهر.

المبحث الثاني:دراسة وصفية لتفسير التحرير و التنوير .

وصف الكتاب:

❖ **اسم الكتاب**: اشتهر باسم التحرير و التنوير و اسمه الأصلي كما صرح به المؤلف في كتابه:" وسميته: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» واختصرت هذا الاسم باسم «التحرير والتنوير من التفسير»"[1].

و كان في العنوان المطول إشارة الى مقاصد المؤلف في التفسير:

فلفظ (تحرير المعنى السديد) يشير الى أن صاحب الكتاب سلك مسلك التحقيق و التدقيق لا النقل و مجرد الترديد لما يقوله المتقدمين.

ولفظ(تنوير العقل الجديد) يتناول مقصد الكتاب، و هو مقصد اصلاحي يتناسب مع العصر.

و (تفسير الكتاب المجيد) هو موضوع الكتاب، تفسير القرآن كله،من الفاتحة ال خاتمته[2].

❖ **طبعات الكتاب و أجزائه[3]**:

طبع هذا الكتاب على مراحل عدة، المرحلة الأولى تم فيها طبع الجزءالأول منه سنة" 1384 هـ- 1964 م" والثانى سنة" 1384 هـ- 1965 م" وهو ينتهى بتفسير الآية" 252" من سورة البقرة، وتولى الطبع والنشر فى هذه المرحلة السيد عيسى البابى الحلبى- القاهرة .والمرحلة الثانية تحدث عنها صاحب الأعلام فى ترجمة ابن عاشور ..." طبع منه عشر أجزاء" . والمرحلة الثالثة تولت طبعه، الدار التونسية للنشر مستقلة مرة، وبالاشتراك مع" الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان- طرابلس- ليبيا" مرة أخرى، وتم فى هذه المرحلة

---

[1] التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 8/1،الدار التونسية، تونس، 1984هـ.

[2] مباحث التشبيه و التمثيل في تفسير التحرير و التنويرلابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي،ص32، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى،1424-1425هـ، اشراف أ.د/ عبد الحافظ ابراهيم البقري.،

[3] منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، ص 11-12، الدار المصرية :القاهرة، ط:1، 1422هـ/2001م.

طبع الكتاب كله فى ثلاثين جزءا فى خمسة عشر مجلدا. وعدد صفحات التفسير كلها أحد عشر ألفاً ومائة وسبع وتسعون صفحة (11197 صفحة) عدا صفحات فهارس كل جزء[1].

❖ **مقدمات الكتاب:** صدّر ابن عاشور تفسيره التحرير و التنوير بمقدمات عشر تحتل مكانة مهمة غير عادية، و هي تكشف جانبين في غاية الأهمية:

الجانب الأول: تحرير جل المسائل التي تتعلق بأصول التفسير و مناهجه من وجهة نظر الشيخ المحقق ابن عاشور و تمييز الراجح و الضعيف و الحق و الباطل.

الجانب الآخر: التوصل الى معرفة منهج الشيخ في تفسيره من خلال ترجيحاته و أقواله في طرائق التفسير و مناهجه و آدابه[2].و عناوين هذه المقدمات هي:

المقدمة الأولى: فى التفسير والتأويل وكون التفسير علما.

- المقدمة الثانية: فى استمداد علم التفسير.
- المقدمة الثالثة: فى صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأى ونحوه.
- المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.
- المقدمة الخامسة:فى أسباب النزول.
- المقدمة السادسة: فى القراءات.
- المقدمة السابعة:قصص القرآن.
- المقدمة الثامنة: فى اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.
- المقدمة التاسعة: فى أن المعانى التى تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها.
- المقدمة العاشرة: فى إعجاز القرآن.

[1] التقريب لتفسير التحرير و التنويرلابن عاشور، محمد بن ابراهيم الحمد، ص25، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية،د ط، 1429هـ.

[2] مباحث التشبيه و التمثيل في تفسير التحرير و التنويرلابن عاشور، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي،ص34.

قصة التأليف و مدته:

مناسبة التأليف: أما بواعث تأليف الكتاب فيقول ابن عاشور:" فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها ؛ طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع..."[1] و لكنه كان يتردد كثيرا، فتارة يقدم ، و تارة يحجم إذ كانت الصوارف تعوقه الى أن عقد العزم على الشروع في التفسير.

مدة تأليفه: ابتدأ الامام بن عاشور كتابة تفسيره في سنة 1341هـ، و هو في الخامسة و الأربعين من عمره، و استمر يفسر القرآن حوالي أربعين سنة و كان اتمامه لتفسير قبل موته بثلاث عشرة سنة[2]. و قد استغرق تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر ،حيث قال في تفسيره:"وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر."[3]

المكانة العلمية للكتاب:

يعد تفسير التحرير و التنوير سفرًا علميا رائدا، أسهم به علاّمة تونس الى المكتبة الاسلامية و ذلك لجمعه عدة مباحث متنوعة: لغويه نحوية و بلاغية. و تناول علوم شتى :من الحديث و فقه و أصول و أشعار...إضافة الى اتسامه بالإتقان و الإحكام و براعة في الاستدلال.

قال عنه محمد الحبيب ابن الخوجة[4]:" لا يعد كتاب التحرير و التنوير من بين كتب التفسير المعاصرة فهو بالمنهج العلمي ألصق، و بطرق السابقين المتقدمين ألحق، لا يقف صاحبه من

---

[1] التحرير و التنوير5/1.

[2] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص588، دارالقلم: دمشق-بيروت،ط:3، 1429هـ/2008م.

[3] التحرير و التنوير636/30.

[4] ترجم له سابقا.

آثار الأسلاف في هذا الميدان موقف الطاعن أو الذام، و لكن موقف المهذب و المستدرك."[1]

كما بعتير في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانا لغويا عقلانيا لا يغفل المأثور ويهتم بالقراءات. وطريقة مؤلفه فيه أن يذكر مقطعا من السورة ثم بشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها. وهو يقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها[2].

فمن اهتمامات ابن عاشور في تفسيره بيان وجوه الاعجاز و نكت البلاغة العربية و معاني المفردات ... كما صرح قائلا:" وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: نظم الدرر في تناسب الآي والسور..."[3]

و قال أيضا:"واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة".[4]

---

[1] شيخ الاسلام الامام الاكبر محمد الطاهر بن عاشور، ص314.

[2] التفسير و المفسرون في غرب افريقيا، عبد الناصر الطرهوني، 2/738-739، دار ابن الجوزي:السعودية،ط:1، 1426هـ.

[3] التحرير و التنوير 1/8.

[4] المرجع نفسه.

خلاصة القول في هذا الفصل:نبرزها في نقاط:

- إن ابن عاشور رحمه الله كان عالما كبيرا مثابرا صابرا، و إماماً ضليعاً في العلوم الشرعية و اللغوية و الأدبية و التاريخية...
- دراسة تاريخ ابن عاشور مفيدة، إذ تطلعنا على حياته الشخصية و المجتمع الذي عاش فيه و تكشف عن مدى تفاعل ابن عاشور بما حوله و بمن حوله.
- التحرير و التنوير من أشهر كتب ابن عاشور و أكبرها، و يعد من الموسوعات الضخمة في تفسير القرآن الكريم و هو كتاب وافر المصادر و متنوع المشارب.
- الجانب البياني في تفسير التحرير و التنوير له أهميته العظيمة، و ذلك لكونه لا يتأتى لأي عالم إلا عالما ذا مواهب ربانية و مؤهلات خاصة مع اطالة التأمل و دقة النظر.
- كان دأب الشيخ هو النقد الهادف متى كانت الحاجة، و ليس مجرد النقل.

لِيَبْلُوَكُمْ

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: 2]

قال ابن عاشور:" والبلوى: الاختبار وهي هنا مستعارة للعلم، أي ليعلم علم ظهور أو مستعارة لإظهار الأمر الخفي، فجعل إظهار الشيء الخفي شبيها بالاختبار"[1].

التحليل و الدراسة:

ذكر ابن عاشور-رحمه الله- هنا أن كلمة "البلوى"أو البلاء: الاختبار و أضاف أنها مستعارة لعلم أمر خفي، فجعل إظهار الشيء الخفي شبيها بالاختبار.

و ممن روي عنه من أهل اللغة، احدى هذه المعاني:

ابن فارس:" (بلوى) الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار، ويحمل عليه الإخبار أيضا. فأما الأول فقال الخليل: بلي يبلى فهو بال. والبلى مصدره. وإذا فتح فهو البلاء، وقال قوم هو لغة... وأما الأصل الآخر فقولهم بلي الإنسان وابتلي، وهذا من الامتحان، وهو الاختبار...ويكون البلاء في الخير والشر. والله تعالى يبلي العبد بلاء حسنا وبلاء سيئا، وهو يرجع إلى هذا ؛ لأن بذلك يختبر في صبره وشكره"[2].

و **زين الدين الرازي:**"(البلية) و (البلوى) و (البلاء) واحد والجمع (البلايا) . و (بلاه) جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه (بلاء) بالمد، وهو يكون بالخير والشر..."[3]

ابن منظور:"وابتلاه الله: امتحنه، والاسم البلوى والبلوة والبلية والبلاء، وبلي بالشيء بلاء وابتلي؛ والبلاء يكون في الخير والشر... وبلاه الله بلاء وابتلاه أي اختبره. والتبالي: الاختبار. والبلاء: الاختبار"[4]

الفيروزآبادي:"وابتليته: اختبرته، و الرجل فأبلاني: استخبرته فأخبرني، وامتحنته، واختبرته،كبلوته بلوا وبلاء، والاسم: البلوى والبلية والبلوة، بالكسر. والبلاء: الغم، كأنه يبلي

[1] التحرير و التنوير 14/29.

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس.1/292-293.

[3] مختار الصحاح، زين الدين الرازي. ص40.

[4] لسان العرب، ابن منظور.84/14، بيروت: دار صادر،ط:3، 1414هـ.

الجسم. والتكليف بلاء، لأنه شاق على البدن، أو لأنه اختبار. والبلاء يكون منحة، ويكون محنة."[1]

و ذكر أهل الغريب منهم:

ابن قتيبة:"﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي ليختبركم."[2]

الراغب الاصفهاني :"يقال: بلي الثوب بلى وبلاء، أي: خَلَق، ومنه قيل لمن سافر: بلو سفر وبلي سفر، أي:أبلاه السفر، وبلوته: اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له، وقرئ: هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت [يونس30] ، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: بلوت فلانا: إذا اختبرته، وسمي الغم بلاء من حيث إنه يبلي الجسم."[3]

تحفة الاريب:"{البلاء}: مشترك بين النعمة والاختبار والمكروه"[4].

و ذهب لهذا القول جمع غفير من أهل التفسير منهم:

الزمخشري:" بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر. ونحوه **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ **[محمد: 13]**. فإن قلت: من أين تعلق قوله أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا بفعل البلوى ؟ قلت: من حيث أنه تضمن معنى العلم، فكأنه قيل: ليعلمكم أيكم أحسن عملا"[5]

ابن عطية:"وقوله تعالى: «ليبلو» دال على فعل تقديره: فينظر أو فيعلم أيكم"[6]

القرطبي:"وقيل: معنى ليبلوكم ليعاملكم معا ملة المختبر، أي ليبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره، وبالحياة ليبين شكره... والمعنى: ليبلوكم فيعلم أو فينظر أيكم أحسن عملا."[7]

---

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص1264،بيروت: مؤسسة الرسالة،ط:8، 1426هـ/2005م.

[2] غريب القرآن، ابن قتيبة. ص474.

[3] المفردات،الراغب.ص145.

[4] تحفة الأريب، أبو حيان الاندلسي ص73.

[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري. 575/4. بيروت: دار الكتاب العربي، ط:3، 1407هـ.

[6] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. 338/5. بيروت: دار الكتب العلمية. ط:1، 1422هـ.

[7] تفسير القرطبي 207/18.

البيضاوي[1]:"لِيَبْلُوَكُمْ ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أيها المكلفون... جملة واقعة موقع المفعول ثانياً لفعل البلوى المتضمن معنى العلم"[2].

الفيروزآبادي:"قد ورد فى القرآن على ثلاثة أَوجه:

الأَوّل: بمعنى النعمة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ أَىْ وليُنْعِم.

الثانى: بمعنى الاختبار والامتحان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

الثالث: بمعنى المكروه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ أَى مِحْنة"[3]

بالنظر إلى ما سبق تبين لي أن لفظة البلاء أو البلوى تحتمل معاني مختلفة[4]، فأصل البلوى الاختبار. و أضاف ابن عاشور هنا أمرين:

- أنها مستعارة للعلم الظاهر الخفي، و هذا لم ينفرد به بل أخذه من الزمخشري.
- أنها متضمنة معنى الفعل يعلم ، و هذا استفاده من البيضاوي. و الله أعلم.

[1] هو عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي كان إمام علامة عارفا بالفقه و التفسير و العربية و المنطق صنف أنوار التنزيل، منهاج الوصول إلى علم الأصول...(ينظر بغية الوعاة50/2)

[2] أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي.228/5. بيروت: دار احياء التراث، ط:1، 1418هـ.

[3] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار. 274/2. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية، د ط، 1416هـ/ 1996م.

[4] ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق ابراهيم شمس الدين. 258/1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م.

طِبَاقًا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ ﴾[الملك:3]

قال ابن عاشور:" والطباق يجوز أن يكون مصدر طابق وصفت به السماوات للمبالغة، أي شديدة المطابقة، أي مناسبة بعضها لبعض في النظام.

ويجوز أن تكون طباقا جمع طبق، والطبق المساوي في حالة ما، ومنه قولهم في المثل: «وافق شن طبقه» [1].

والمعنى: أنها مرتفع بعضها فوق بعض في الفضاء السحيق، أو المعنى: أنها متماثلة في بعض الصفات مثل التكوير والتحرك المنتظم في أنفسها وفي تحرك كل واحدة منها بالنسبة إلى تحرك بقيتها بحيث لا ترتطم ولا يتداخل سيرها.

وليس في قوله: طباقا ما يقتضي أن بعضها مظروف لبعض لأن ذلك ليس من مفاد مادة الطباق (فلا تكن طباقاء) .

وجاءت جملة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت تقريرا لقوله:خلق سبع سماوات طباقا.

فإن نفي التفاوت يحقق معنى التطابق، أي التماثل"[2] .

الدراسة و التحليل:

ذكر ابن عاشور في تفسير لفظة طباقا معنيين التي تحتملها هذه الكلمة من دلالات من مناسبة، و تساوي في الحالة، و الارتفاع فوق بعضها...

[1] ينظر: مجمع الأمثال 358/2، جمهرة الأمثال 336/2، أمثال بن سلام ص177.

[2] التحرير و التنوير 16/29-17.

و قد ذكر أصحاب اللغة في هذه اللفظة التالي:

قال الأزهري[1]:"قال أبو إسحاق: معنى طباقا مطبق بعضها على بعض.قال: وطباقا مصدر طوبقت طباقا. قال: ونصب طباقا على وجهين: أحدهما مطابقة طباقا. والآخر من نعت سبع، أي: خلق سبعا ذات طباق.وقال الليث: السموات طباق بعضها على بعض، وكل واحد من الطباق طبقة، ويذكر فيقال: طبق. قال: والطبقة: الحال. يقال: كان فلان من الدنيا على طبقات شتى، أي: حالات"[2].

و **في مقاييس اللغة**:"(طبق) الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه. من ذلك الطبق. تقول: أطبقت الشيء على الشيء، فالأول طبق للثاني ؛ وقد تطابقا. ومن هذا قولهم: أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صير أحدهما طبقا للآخر لصلح. والطبق: الحال، في قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[الإنشقاق: 91] "[3]

قال السمين الحلبي:"ومنه قولهم: طابقت النعل، ساويت بينها... وقيل: قيد يستعمل الطباق في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارَّة، وفيما يوافق غيره تارَّة كسائر الأسماء الموضوعة لمعنيين وطابقته على كذا: وافقته عليه؛ كأنك جئت طبقه"[4].

---

[1] هو محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب ولد سنة 282هـ أدرك ابن دريد و لم يرو عنه كان رأسا في اللغة أخذ عن الهروي له تصانيف منها: التهذيب في اللغة و شرح شعر أبي تمام...(ينظر بغية الوعاة19/1)

[2] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب. 32/9. بيروت: دار احياء التراث العربي، ط:1، 2001م.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس 439/3.

[4] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق محمد باسل عيون السود. 296/2. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1417هـ/ 1996م.

و ذكر أصحاب الغريب و التفسير:

قال الراغب:" قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ [الملك: 3]، أي: بعضها فوق بعض"[1].

قال ابن الجوزي:"{طباقا} مطابقات بعضها فوق بعض"[2] .

قال فخر الدين الرازي:"ذكر صاحب الكشاف في طباقا ثلاثة أوجه أولها: طباقا أي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل إذا خصفها طبقا على طبق، وهذا وصف بالمصدر وثانيها: أن يكون التقدير ذات طباق وثالثها: أن يكون التقدير طوبقت طباقا"[3].

قال الطبري:"﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ طبقا فوق طبق، بعضها فوق بعض"[4].

وقال القرطبي:" قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ أي بعضها فوق بعض"[5].

من خلال ما سبق يتبين أن المعاني التي ذكرها ابن عاشور في معنى لفظة (طباقا) صحيحة من حيث اطلاقها في اللغة، أما اقتصار بعض العلماء على بعض هذه المعاني فلا يعني انكارهم لما أوردهم إياها، و إنما اقتصروا على المعنى الأبرز من تلك المعاني، و هنا طبق ابن عاشور قاعدة "المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها"[6]. و الله أعلم

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني ص516.

[2] تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، تحقيق طارق فتحي السيد. ص408. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1425هـ-2004م.

[3] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي. 581/30. بيروت: دار احياء التراث العربي، ط:3، 1420هـ.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن، أبوجعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر. 506/23، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ/2000م

[5] الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني و ابراهيم أطفيش.208/18، دار الكتب المصرية:القاهرة،ط:2، 1384هـ/1964م.

[6] ينظر: التحرير و التنوير 1/ 93، المقدمة التاسعة. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره ص859.

تَفَاوُتٍ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك:3]

قال ابن عاشور:" والتفاوت بوزن التفاعل: شدة الفوت، والفوت: البعد، وليست صيغة التفاعل فيه لحصول فعل من جانبين ولكنها مفيدة للمبالغة.

ويقال: تفوت الأمر أيضا، وقيل: إن تفوت، بمعنى حصل فيه عيب.

وقرأ الجمهور من تفاوت. وقرأه حمزة والكسائي وخلف من تفوت بتشديد الواو دون ألف بعد الفاء، وهي مرسومة في المصحف بدون ألف كما هو كثير في رسم الفتحات المشبعة.

وهو هنا مستعار للتخالف وانعدام التناسق لأن عدم المناسبة يشبه البعد بين الشيئين تشبيه معقول بمحسوس"[1].

الدراسة و التحليل:

درس ابن عاشور –رحمه الله– هذه المفردة القرآنية(التفاوت) في تفسيره و ذهب الى أن مادة الفوت تفيد البعد، و التفاوت شدة الفوت و هي صيغة تفاعل تفيد المبالغة. و التفوت بمعنى حصول العيب. و أضاف ابن عاشور هنا أنه مستعار للتخالف وانعدام التناسق لأن عدم المناسبة يشبه البعد بين الشيئين من باب تشبيه معقول بمحسوس.

- و قد اختلف العلماء في معنى لفظة تفاوت الى أقوال:

القول الأول: الاضطراب و الاختلاف و التباعد.

القول الثاني: العيب بلغة هذيل.

القول الثالث: وقوع الخلل.

و ممن ذكر المعاني كلها أو زاد عليها:

الأزهري:"وقال قتادة: المعنى من اختلاف. وقال السدي: من تفوت من عيب، يقول الناظر: لو كان كذا كان أحسن، وقال الفراء: هما بمعنى واحد. وقيل: من تفاوت من اختلاف واضطراب، والتفاوت التباعد"[2].

---

[1] التحريرو التنوير 17/29.

[2] تهذيب اللغة، الأزهري 235/14.

ابن الهائم[1]:"ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ : أي اضطراب، أو من عيب بلغة هذيل أو اختلاف. وأصله من الفوت، وهو أن يفوت شيء شيئا فيقع الخلل"[2].

ابن كثير:"وقوله:﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي: بل هو مصطحب مستو، ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة، ولا نقص ولا عيب ولا خلل؛ ولهذا قال: {فارجع البصر هل ترى من فطور} أي: انظر إلى السماء فتأملها، هل ترى فيها عيبا أو نقصا أو خللا؛ أو فطورا؟"[3].

أبو السعود[4]:"ما ترى فيه شيئا من تفاوت أي اختلاف وعدم تناسب من الفوت فإن كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض ما في الآخر وقرىء من تفوت ومعناهما واحد"[5].

فمن اقتصر على معنى واحد:

ابن قتيبة:"{مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ} أي اضطراب واختلافٍ. وأصله من "الفوت" وهو: أن يفوت شيء شيئا، فيقعَ الخللُ ولكنه متصل بعضُه ببعض"[6].

ذكر **الراغب**:"الْفَوْتُ: بُعْدُ الشيء عن الإنسان بحيث يتعذّر إدراكه...والتَّفَاوُتُ: الاختلاف في الأوصاف، كأنه يُفَوِّتُ وصف أحدهما الآخر، أو وصف كلّ واحد منهما الآخر. قال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ "[7].

---

[1] هو أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري ابن الهائم الشافعي، عني بالفرائض و الحساب حتى فاق أقرانه و صنف تصانيف نافعة منها اللمع في الحساب...(ينظر إنباء الغمر525/2)

[2] التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين ابن الهائم، تحقيق ضاحي عبد الباقي محمد.319/1، دار الغرب الاسلامي:بيروت،ط:1، 1423هـ.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة. 177/8. دار طيبة، ط:2، 1420هـ - 1999م.

[4] هو محمد بن محمد المولى أبو السعود الحنفي المحقق الفهامة، لم يكن له نظير في زمانه في العلم ترقى في التدريس و ألف مؤلفات حافلة منها التفسير المشهور المسمى بالارشاد جمع فيه ما في تفسير البيضاوي و زاد فيه...(ينظر الكواكب السائرة31/3)

[5] ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، 4/9. بيروت: دار احياء التراث العربي.

[6] غريب القرآن، ابن قتيبة، ص474.

[7] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني646/1.

زين الدين الرازي:"و (تفاوت) الشيئان تباعد ما بينهما تفاوتا بضم الواو ونقل فيه فتح الواو وكسرها على غير قياس"[1].

الفيروزآبادي:"{ماترى في خلق الرحمن من تفاوت} ، أي: عيب، يقول الناظر: لو كان كذا لكان أحسن"[2].

التفاوت:اضطراب و اختلاف، و هذا قول غير واحد من أهل الغريب[3]

و يؤخذ من هذه النقول أن التفاوت هو اختلاف و تباين و حصول العيب و بُعد الشيء عن الآخر كلها معاني للفظ واحد.و يرجع هذا الى أن كل واحد من المفسرين يعبر عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى.[4] و هذا الخلاف الذي ترجع فيه الأقوال الى أكثر من معنى واحد تنبيها على كونه من اختلاف التنوع[5]. و يلاحظ أن ابن عاشور ذكر معنيين للتفوت، و أورد القراءات المتواترة المتعلقة بهذه اللفظة و أن هذا اللفظ مستعار لمعنى التخالف و عدم التناسق. و الله أعلم

[1] مختار الصحاح، زين الدين الرازي ص 244.

[2] القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص157.

[3] نفس الصباح 722، معاني القرآن للفراء 170/3، معاني القرآن و اعرابه 198/5، تفسير المشكل من غريب القرآن 348.

[4] ينظر: فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار. ص80، دار ابن الجوزي،ط:2، 1423هـ.

[5] ينظر:التحرير في أصول التفسير، مساعد طيار، ص251، مركز الدرسات و المعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي، ط:1، 1435هـ/2014م.

فُطُورٍ

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ﴾ [الملك:3]

قال ابن عاشور:" والفطور: جمع فطر بفتح الفاء وسكون الطاء، وهو الشق والصدع، أي لا يسعك إلا أن تعترف بانتفاء الفطور في نظام السماوات فتراها ملتئمة محبوكة لا ترى في خلالها انشقاقا، ولذلك كان انفطار السماء وانشقاقها علامة على انقراض هذا العالم ونظامه الشمسي، **قَالَ تَعَالَى:﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾[النبأ: 91] و قَالَ تَعَالَى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[الانشقاق: 1] قَالَ تَعَالَى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: 1]**"[1].

و بنحو ذلك قال أهل اللغة و الغريب منهم:

الفراء:"وأمَّا الفطور فالصدوع والشقوق"[2]

وابن قتيبة:"**{**هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**}** ؟ أي من صُدوع. ومنه يقال: فَطَر نابُ البعير؛ إذا شَقَّ اللحم وظهر"[3].

و**الراغب الاصفهاني:**"أصل الفَطْرِ: الشّقُّ طولا... قال تعالى: هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ[الملك: 3] أي: اختلال ووهي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصّلاح"[4].

الفيروزآبادي:"الفطر: الشق ج: فطور... وفطره يفطره ويفطره: شقه فانفطر وتفطر"[5]

---

[1] التحرير و التنوير 19/29

[2] معاني القرآن، الفراء.170/3، عالم الكتب:بيروت،ط:3، 1403هـ/1983م.

[3] غريب القرآن، ابن قتيبة474.

[4] المفردات، الراغب الاصفهاني640/1.

[5] القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص456.

و من المفسرين:

الطبري:"وقوله: (فارجع البصر هل ترى من فطور) يقول: فرد البصر، هل ترى فيه من صدوع؟ وهي من قول الله: (تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن) بمعنى يتشققن ويتصدعن، الفطور مصدر فطر فطورا."[1]

البغوي:"معناه: انظر ثم ارجع {هل ترى من فطور} شقوق وصدوع."[2]

الزمخشري:"مِنْ فُطُورٍ من صدوع وشقوق: جمع فطر وهو الشق. يقال: فطره فانفطر. ومنه: فطر ناب البعير، كما يقال: شق وبزل. ومعناه:شق اللحم فطلع"[3]

ابن جزي:"فارجع البصر هل ترى من فطور الفطور الشقوق جمع فطر، وهو الشق."[4]

أبو حيان الاندلسي"والفطور، قال مجاهد: الشقوق، فطر ناب البعير: شق اللحم وظهر... وقال السدي: خروق. وقال قتادة: خلل، ومنه التفطير والانفطار. وقال ابن عباس: وهن..."[5] ثم علق عليها أبو حيان بقوله: و هذه تفاسير متقاربة.

لم يضيف ابن عاشور شيئا هنا سوى أن انشقاق و تصدع و انفطار السماوات علامة على نهاية هذا العالم و قيام الساعة.

---

[1] تفسير الطبري 506/23.

[2] معالم التنزيل، البغوي 176/8.

[3] الكشاف، الزمخشري 576/4.

[4] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، تحقيق عبد الله الخالدي.395/2. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:1، 1416هـ.

[5] البحر المحيط، في التفسير، أبوحيان الاندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل.222/10. بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

ذَلُولاً، مَنَاكبها

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك:51]

قال ابن عاشور رحمه الله:" والذلول من الدواب المنقادة المطاوعة، مشتق من الذل وهو الهوان والانقياد، فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث، وتقدم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ ﴾ [البقرة: 17]، فاستعير الذلول للأرض في تذليل الانتفاع بها مع صلابة خلقتها تشبيها بالدابة المسوسة المرتاضة بعد الصعوبة على طريقة المصرحة[1].

والمناكب: تخييل للاستعارة[2] لزيادة بيان تسخير الأرض للناس فإن المنكب هو ملتقى الكتف مع العضد، جعل المناكب استعارة لأطراف الأرض أو لسعتها"[3].

و بالرجوع الى موضع البقرة يقول ابن عاشور:" والذلول- بفتح الذال- فعول من ذل ذلا- بكسر الذال في المصدر- بمعنى لان وسهل. وأما الذل- بضم الذال- فهو ضد العز وهما مصدران لفعل واحد خص الاستعمال أحد المصدرين بأحد المعنيين. والمعنى أنها لم تبلغ سن أن يحرث عليها وأن يسقى بحرها أي هي عجلة قاربت هذا السن وهو الموافق لما حدد به سنها في التوراة"[4].

الدراسة و التحليل:

درس ابن عاشور المفردة القرآنية (ذلولا) في تفسيره و ذهب الى:

---

[1] الاستعارة التصريحية: هي ما صرّح فيها بلفظ المستعار منه (المشبّه به) وحذف المستعار له (المشبّه) كقول المتنبّي مادحا سيف الدولة ومعرّضا بملك الرّوم :فأقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يمشي أم الى البدر يرتقي (ينظر علوم البلاغة البديع و البيان..ص199)

[2] الاستعارة التخيييلية: وهي ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محصنة لا يشوبها شيء من التحقيق نحو قول الهذلي:وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع (ينظر علوم البلاغة البيان، البديع...ص273)

[3] التحرير و التنوير 31/29-32.

[4] المرجع نفسه 555/1.

1- أن الذلول من الدواب المنقادة المطاوعة.

2-أنها مشتق من الذل بكسر الذال بمعنى لان و الذل- بضم الذال- فهو ضد العز ، و هما مصدران لفعل واحد خص كل مصدر بمعنى.

3- استعارة الذلول للأرض في تذليل الانتفاع بها مع صلابة خلقتها تشبيها بالدابة...

4- أن ذلول فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث.

وقال ابن عطية:" والذلول فعول بمعنى مفعول أي مذلول. فهي كركوب وحلوب، يقال: ذلول"[1].

قال السمين الحلبي:"وليس بمعنى مفعول لأن فعله قاصر، وإنما يعدى بالهمزة كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 62] أو بالتضعيف كقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ ﴾[يس: 27] ، وقوله:» أي مذللة «يظهر أنه خطأ»"[2].

ثم تطرق ابن عاشور-رحمه الله-في تفسير كلمة (مناكبها) الى أن المنكب هو ملتقى الكتف مع العضد، و وجه الإضافة بالاستعارة التي ذكرها جعل المناكب لأطراف الأرض أو لسعتها.

و اختلف أهل العلم في معنى (مناكبها) الى أقوال:

القول الأول: مناكبها: جبالها.

قال الزجاج:"وقوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) معناه في جبالها، وقيل في جوانبها، وقيل في طرقها. وأشبه التفسير - واللَّه أعلم - تفسير من قال في جبالها، لأن قوله:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا)، معناه سهَّل لكم السلوكَ فيها، فإذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أَبْلَغُ في التذْلِيل"[3].

[1] المحرر الوجيز، ابن عطية 341/5.

[22] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، 388/1، دمشق: دار القلم.

[3] معاني القرآن و اعرابه، الزجاج 199/5.

قال ابن سيده[1]:"ومناكب الأرض: جبالها، وَقيل: طُرُقها، وَقيل: جوانبها، وَفِي التَّنْزِيل: (فامْشُوا فِي مناكبها)" [2].

عن ابن عباس، قوله: (في مناكبها) يقول: جبالها.وعن قتادة (فامشوا في مناكبها) : جبالها[3].

قال الفيروزآبادي:"والمنكب من الأرض: الموضع المرتفع، وقوله تعالى: {فامشوا في مناكبها} أى فى جبالها، وقيل: فى طرقها"[4].

القول الثاني: طرقها و فجاجها.

قال أبو حيان:"{ذلولا} أي مذللا سهلا{مناكبها} طرقها"[5].

قال مجاهد: في أطرافها. وعنه أيضا: في طرقها وفجاجها[6].

القول الثالث: جوانبها و نواحيها.

قال الفراء:"وقوله: فَٱمۡشُواْفِي‌مَنَاكِبِهَا فى جوانبها"[7].

قال أبو عبيدة:" فِي‌مَنَاكِبِهَا فى جوانبها"[8].

و في تحفة الاريب:" نكب: فِي‌مَنَاكِبِهَا: جوانبها"[9].

و من المفسرين:

ابن عطية:" واختلف المفسرون في معنى: المناكب، فقال ابن عباس: أطرافها وهي الجبال، وقال الفراء ومنذر بن سعيد: جوانبها، وهي النواحي، وقال مجاهد: هي الطرف والفجاج،

---

[1] هو علي بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سيده إمام في اللغة و في العربية حافظا لهما لأنه كان ضريرا صنف المخصص و المحكم...(بغية الملتمس ص418)

[2] المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي. 68/7. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1421هـ - 2000م.

[3] ينظر: تفسير الطبري 512/23.

[4] بصائر ذوي التميز، الفيروزآبادي 116/5.

[5] تذكرة الأريب، ابوحيان الاندلسي 408/1.

[6] تفسير القرطبي 215/18

[7] معاني القرآن للفراء. 171/3..

[8] مجاز القرآن، أبوعبيدة، تحقيق محمد فؤاد سزكين. 262/2. القاهرة: مكتبة الخانجى، 1381هـ.

[9] تحفة الأريب، أبوحيان ص291.

وهذا قول جار مع اللغة، لأنها تنكب يمنة ويسرة، وينكب الماشي فيها، في مناكب"[1].

قال الرازي:"ذكروا في مناكب الأرض وجوها أحدها: قال صاحب «الكشاف» : المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل، لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير، وأبعده من إمكان المشي عليه... وثانيها: قول قتادة والضحاك وابن عباس: إن مناكب الأرض جبالها وآكامها، وسميت الجبال مناكب، لأن مناكب الإنسان شاخصة والجبال أيضا شاخصة، والمعنى أني سهلت عليكم المشي في مناكبها، وهي أبعد أجزائها عن التذليل، فكيف الحال في سائر أجزائها وثالثها: أن مناكبها هي الطرق، والفجاج والأطراف والجوانب وهو قول الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل، ورواية عطاء عن ابن عباس، واختيار الفراء، وابن قتيبة قال: مناكبها جوانبها، ومنكبا الرجل جانباه"[2].

أبو حيان الاندلسي:"ومناكبها، قال ابن عباس وقتادة وبشر بن كعب: أطرافها، وهي الجبال. وقال الفراء والكلبي ومنذر بن سعيد: جوانبها، ومنكبا الرجل: جانباه. وقال الحسن والسدي: طرفها وفجاجها"[3].

و بالرجوع الى كلام أهل اللغة الى أصل كلمة المنكب نجد أنها تدل على الجانب:

والمنكب: مجتمع ما بين العضد والكتف، وهما منكبان، لأنهما في الجانبين[4] .

والمنكب: مجتمع ما بين العضد والكتف، والجمع مناكبٌ. وقد استعير ذلك للأرض استعارة الظهور لها في قوله تعالى: فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا [الملك: 15] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا ﴾ [فاطر: 54] وقيل: «في مناكبها» في طرقها، وقيل: جبالها. وأصله ما ذكرته لك.[5]

قال ابن قتيبة:" فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا أي جوانبها . ومنكبا الرجل: جانباه[6].

---

[1] المحرر الوجيز، ابن عطية 341/5.

[2] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي 591/30

[3] البحر المحيط ، أبو حيان 226/10.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس 474/5

[5] عمدة الحفاظ،السمين الحلبي 216/4

[6] غريب القرآن، ابن قيبة ص475.

و هذا قول جمع من أصحاب الغريب[1] و هو اختيار الطبري[2] و رجحه ابن حجر عن أبي عبيدة[3].

و بالنظر و التأمل نلاحظ أن قول جوانبها و نواحيها هو الراجح و ذلك لأمور:

1-أنه موافق لأصل الكلمة في اللغة على ما ذكره اللغويين.

2- موافقة السياق ورجحه ابن عاشور لأن طرف الشيء: جانبه، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما[4]،و اختاره الطبري...

و الظاهر أن الاختلاف الواقع في تفسير كلمة مناكبها اختلاف تنوع فتفسيرها بالجبال لا ينافي تفسيرها بالطرف و الأطراف و الفجاج، فالظاهر أن لفظ مناكبها عام لما تقدم. و الله أعلم.

[1] ينظر:العمدة في غريب القرآن308، تفسير المشكل من غريب القرآن349، نفس الصباح 723،معاني القرآن للفراء171/3،الميسر في غريب القرآن563.السراج في بيان غريب القرآن354.

[2] تفسير الطبري513/23.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني.660/8. بيروت: دار المعرفة.1379هـ.

[4] المفردات، الراغب الاصفهاني517/1، مادة طرف.

تَمُورُ

قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ ﴾**[الملك: 61]**

في تفسير هذه الكلمة ذكر ابن عاشور:" والمور: الارتجاج والاضطراب وتقدم في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ **[الطور: 9]**"[1].

و بالرجوع إلى هذا الموضع في سورة الطور يقول:"و المور بفتح الميم و سكون الواو:التحرك باضطراب، مور السماء هو اضطراب أجسامها من الكواكب و اختلال نظامها و ذلك عند انقراض عالم الحياة الدنيا"[2].

الدراسة و التحليل:

ذكر ابن عاشور أن معنى (المور) الارتجاج و التحرك باضطراب.

قال أهل اللغة:مار الشيء يمور مورا أي تحرك و جاء و ذهب...[3].

و قال الازهري:"ومار يمور مورا، إذا جعل يذهب ويجيء ويتردد. قال: ومنه قول الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ **[الطور: 9]**"[4].

و يقول الجوهري[5]:"[مور] مار الشئ يمور مورا: ترهيأ، أي تحرك وجاء وذهب، كما تكفأ النخلة العيدانة. والتمور مثله. وقوله تعالى:(يوم تمور السماء مورا) . قال الضحاك: تموج موجا. وقال أبو عبيدة: تكفأ. والأخفش مثله. وأنشد للأعشى: كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل – ويقال: مار الدم على وجه الارض"[6].

---

[1] التحيرير و التنوير35/29

[2] المرجع نفسه42/27.

[3] ينظر تفسير القرطبي63/17.

[4] تهذيب اللغة213/15

[5] هو اسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري، أديبا فاضلا أخذ عن أبي علي الفارسي و خاله الفارابي صاحب ديوان الأدب و صنف الصحلح في اللغة ...(ينظر نزهة الألباء252/1)

[6] الصحاح تاج اللغة820/2.

قال ابن فارس:"(مور) الميم والواو والراء أصل صحيح يدل على تردد. ومار الدم على وجه الأرض يمور: انصب وتردد..."[1].

قال الزمخشري:"مار الشيء يمور إذا تردد في عرض كالداغصة في الركبة. والدم يمور على وجه الأرض إذا انصب فتردد عرضا. وجمل موار الضبعين. وفرس موار الظهر. ومار السنان في المطعون"[2].

قال الفيروزآبادي:"والمور: الموج، والاضطراب، والجريان على وجه الأرض، والتحرك، والطريق الموطوء المستوي..."[3].

- **و مجمل الأقوال الواردة عن أصحاب الغريب في معنى (المور) هي:**

قال ابن قتيبة:"{فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} أي تدور، كما يمور السحاب: إذا دار وجاء وذهب[4].
وفي مجاز القرآن:"«فَإِذا هِيَ تَمُورُ» كما يمور السحاب.."[5].
قال السجستاني[6]:"تمور السَّمَاء مورا: أَي تَدور دورا بِمَا فِيهَا. وَيُقَال: تمور: تكفأ، أَي تذْهب وتجيء"[7].

قال الراغب:"المور: الجريان السريع. يقال: مار يمور مورا. قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ [الطور: 9] ومار الدم على وجهه، والمور:التراب المتردد به الريح، وناقة تمور في سيرها، فهي موارة"[8].

---

[1] مقاييس اللغة،ابن فارس284/5

[2] ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري233/2.

[3] القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص477.

[4] غريب القرآن،ابن قتيبة ص475.

[5] مجاز القرآن، أبوعبيدة 262/2

[6] هو محمد بن عزير أبو بكر السجستاني،أديبا فاضلا متواضعا و اختلفوا في آخر اسم أبيه عزير صنف كتاب غريب القرآن و أجاد فيه...(ينظر نزهة الألباء 231/1)

[7] غريب القرآن للسجستاني156

[8] المفردات783/1

قال مكي:"هي تمور: أي تدور"[1] و تبعه أبو جعفر حمد في كتابه نفس الصباح[2]وابن الجوزي في تذكرة الأريب[3]و أبو حيان الاندلسي[4].

وجاء في تفسير السلف: تدور السماء دورا، مورها: تحريكها. ومورها: استدارتها وتحريكها لأمر الله، ومورها: موج بعضها في بعض، ومورها: تشققها [5].

قال ابن عطية:"تَمُورُ معناه: تذهب وتجيء بالرياح متقطعة متفتتة، والغبار المواز: الذي يجتمع ويذهب ويجيء بالريح، ثم هو كله إلى الذهاب... وقال الضحاك: تَمُورُ تموج. وقال مجاهد: تدور. وقال ابن عباس: تشقق، وهذه كلها تفاسير بالمعنى، لأن السماء العلو يعتريها هذا كله، وسير الجبال هو في أول الأمر"[6].

قال الزمخشري:"تَمُورُ السَّماءُ تضطرب وتجيء وتذهب. وقيل: المور تحرك في تموّج، وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة "[7] .

عند التأمل إلى ما سبق تبين لي أن المعاني التي ذكرها ابن عاشور و غيره من العلماء ترجع إلى لفظ واحد إذا أُطلق صار مركبا من هذه المعاني، و هذا من عادات العرب تحمل بعض الألفاظ أكثر من مدلول. و (المور) يشمل الحركة و الذهاب و المجيء و الاضطراب، فكانت عبارات السلف في تفسير مور السماء تذكر هذه المعاني الجزئية من لفظ المور[8]، و ذلك بالتعبير عن اللفظ بجزء من معناه، فأدى هذا الى الاختلاف في التفسير على سبيل التنوع و التوسع في التفسير. و الظاهر أن هذه المعاني المذكورة كلها متقاربة المعنى، فهو من التعبير عن اللفظ الواحد بألفاظ متقاربة. و الله أعلم.

---

[1] تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي القيسي ص349

[2] ينظر:نفس الصباح ص723.

[3] تذكرة الاريب ص372.

[4] تحفة الاريب بما في القرآن من غريب ص283.

[5] تفسير الطبري تحقيق محمد شاكر462/22.

[6] المحرر الوجيز،ابن عطية187/5.

[7] الكشاف 409/4

[8] ينظر: فصول في أصول التفسير82، التحرير في أصول التفسير ص253.

زُلْــفَة

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الملك: 72]

قال ابن عاشور–رحمه الله–:" والزلفة بضم الزاي: اسم مصدر زلف إذا قرب وهو من باب تعب. وهذا إخبار بالمصدر للمبالغة، أي رأوه شديد القرب منهم، أي أخذ ينالهم"[1].

التحليل و الدراسة:

و الذي ذهب إليه ابن عاشور من أن الزلف:القرب هو قول جمهور العلماء من اللغويين و أصحاب الغريب و المفسرين.

قال الخليل:"والزلف: جمع الزلفة، وهي الزلفى وهي: القربة.. وزلفة من الليل: طائفة من أوله. والزلفة: الصحفة، وجمعها: زلف. وأزلفته: قربته. وازدلف: اقترب، وسميت المزدلفة، لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات"[2].

قال ابن الانباري:"ومن " الزلفة " قولهم: منزلة فلان أزلف عند أخيه من منزلة غيره، أي: أقرب، وأشد تقدما"[3].

قال الزمخشري:"زلف الزدلاف الاقتراب وسمى المزدلف لاقترابه إِلَى الأقران وإقدامه عَلَيْهِم وَسميت الْمزْدَلِفَة لِأَنَّهُ يتَقرَّب فِيهَا"[4].

---

[1] التحرير و التنوير50/29.

[2] كتاب العين ، الخليل الفراهيدي 368/7.

[3] الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الانباري.264/2

[4] الفائق في غريب الحديث،الزمخشري 120/2

قال ابن منظور:"زلف: الزلف والزلفة والزلفى: القربة والدرجة والمنزلة. وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾[سبأ: 73]؛ قال: هي اسم كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافا... وأزلف الشيء: قربه"[1].

- **فمن أهل الغريب:**

قال ابن قتيبة:"{فلما رأوه زلفة} أي قريبا منهم. يقول: لما رأوا ما وعدهم الله قريبا منهم؛ {سيئت} وجوههم، {وقيل} لهم: {هذا الذي كنتم به تدعون} أي تدعون."[2]

و هذا قول غير واحد من أصحاب الغريب[3] و نص على هذا جمع من أهل التفسير منهم:

الطبري:"وقوله: (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) يقول تعالى ذكره: فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة، يقول: قريبا، وعاينوه، (سيئت وجوه الذين كفروا) يقول: ساء الله بذلك وجوه الكافرين"[4].

ابن عطية:"قوله فلما رأوه الضمير للوعد، والزلفة القرب والتقدير: فلما رأوه قربا ويحتمل أنه لما اشتد قربه، جعل كأنه في نفس القرب. وقال الحسن: معاينة، وهذا معنى وليس بتفسير، وذلك لأن ما قرب من الإنسان رآه معاينة"[5].

البيضاوي:"فَلَمَّا رَأَوْهُ أي الوعد فإنه بمعنى الموعود. زُلْفَةً ذا زلفة أي قرب منهم"[6].

ابن جزي:"زلفة أي قريبا وقيل:عيانا سيئت وجوه الذين كفروا أي ظهر فيها السوء لما حل بها"[7]. و هنا ابن عاشور لم يضف أي اضافة في تفسير هذه اللفظة.

---

[1] لسان العرب،ابن منظور 138/9.

[2] غريب القرآن لابن قتيبة ص475.

[3] ينظر:غريب القرآن للسجستاني ص256،مجاز القرآن 262/2، تذكرة الاريب ص408، تحفة الاريب ص150،العمدة في غريب القرآن 309، نفس الصباح ص723، معاني القرآن و اعرابه 201/5.

[4] تفسير الطبري 518/23.

[5] المحرر الوجيز 596/30.

[6] أنوار التنزيل ، البيضاوي 232/5.

[7] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي 397/2.

غورا،معين

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[الملك: 03]

قال ابن عاشور في تفسير لفظة (غورا):" والغور: مصدر غارت البئر، إذا نزح ماؤها فلم تنله الدلاء. والمراد: ماء البئر كما في قوله: أو يصبح ماؤها غورا في ذكر جنة سورة الكهف وأصل الغور: ذهاب الماء في الأرض، مصدر غار الماء إذا ذهب في الأرض، والإخبار به عن الماء من باب الوصف بالمصدر للمبالغة مثل: عدل ورضى"[1].

و قال ابن عاشور في سورة الكهف:"والغور: مصدر غار الماء، إذا ساخ الماء في الأرض. ووصفه بالمصدر للمبالغة، ولذلك فرع عليه فلن تستطيع له طلبا"[2].

و ذكر في تفسير لفظة (معين) في هذه الآية: "والمعين: الظاهر على وجه الأرض، والبئر المعينة: القريبة الماء على وجه التشبه. والاستفهام في قوله: فمن يأتيكم بماء استفهام إنكاري، أي لا يأتيكم أحد بماء معين: أي غير الله وأكتفي عن ذكره لظهوره من سياق الكلام ومن قوله قبله"[3].

و قال في سورة المؤمنون:"والمعين: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وهو وصف جرى على موصوف محذوف، أي ماء معين، لدلالة الوصف عليه كقوله:﴿ حَمَلْنَكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة: 11] "[4].

و في سورة الصافات ذكر ابن عاشور:"و (معين) بفتح الميم، قيل أصله: معيون. فقيل: ميمه أصلية، وهو مشتق من معن يقال: ماء معن، فيكون معين بوزن فعيل مثال مبالغة من المعن وهو الإبعاد في الفعل شبه جريه بالإبعاد في المشي، وهذا أظهر في الاشتقاق. وقيل: ميمه زائدة وهو مشتق من عانه، إذا أبصره لأنه يظهر على وجه الأرض في سيلانه فوزنه مفعول،

[1] التحرير و التنوير 55/29-56.
[2] المرجع نفسه 325/15.
[3] المرجع نفسه 56/29
[4] المرجع نفسه 67/18.

وأصله معيون فهو مشتق من اسم جامد وهو اسم العين، وليس فعل عان مستعملا استغنوا عنه بفعل عاين"[1].

التحليل و الدراسة

درس ابن عاشور معنى كلمة (غورا) و ذهب الى أن غور: غار بمعنى نزح، و ساخ، وذهب ماء البئر في الأرض، و صرح بأنه وصف بالمصدر للمبالغة.

و هذا محل اجماع من أهل اللغة :

قال الجوهري:"غور كل شيء: قعره. يقال: فلان بعيد الغور. والغور: المطمئن من الارض. والغور: تهامة وما يلي اليمن. وماء غور، أي غائر، وصف بالمصدر...وغار الماء غورا وغؤورا، أي سفل في الأرض."[2] و ذكر مثله زين الدين الرازي (ت 666هـ)[3]

قال ابن فارس:"(غور) الغين والواو والراء أصلان صحيحان: أحدهما خفوض في الشيء وانحطاط وتطامن، والأصل الآخر إقدام على أخذ مال قهرا أو حربا.

فالأول قولهم لقعر الشيء: غوره. ويقال: غار الماء غورا، وغارت عينه غئورا. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: 30] . ويقال: غارت الشمس غيارا: غابت..."[4]

قال ابن سيده:"غور كل شَيْء: قَعْره...وغار المِاء غورا وغؤورا وغور: ذهب فِي الأَرْض.

وَقَالَ اللحياني: غَار المِاء، وغور: ذهب فِي الْعُيُون. وماء غور: غائر، وصف بالمصدر، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾".[5]

قال السمين الحلبي:"قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: 30] أي ذاهبا غائضا. والغور في الأصل مصدر، والتقدير: ذا غور أيضا: المنهبط من الأرض ضد

---

[1] التحرير و التنوير 113/23.

[2] ينظر: الصحاح ،الجوهري 773/2-774.

[3] ينظر مختار الصحاح، الرازي،ص231

[4] مقاييس اللغة ،ابن فارس 401/4.

[5] ينظر: المحكم و المحيط الأعظم، ابن سيده،51/6

النجد، وهو ما ارتفع منها. ولكون الغور في الأصل مصدرا وصف به الواحد والجمع في قولهم: ماء غور ومياه غور"[1].

قال الفراء:"وقوله: ﴿ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا ﴾. العرب تقول: ماء غور، وبئر غور، وماءان غور، ولا يثنون ولا يجمعون: لا يقولون: ماءان غوران، ولا مياه أغوار، وهو بمنزلة: الزور يقال: هؤلاء زور فلان، وهؤلاء ضيف فلان، ومعناه: هؤلاء أضيافه، وزواره. وذلك أنه مصدر فأجرى على مثل قولهم: قوم عدل، وقوم رضا ومقنع"[2].

- و نص عليه من المفسرين : الطبري[3] و القرطبي[4] و فخر الدين الرازي[5].

و هذا قول غير واحد من أهل الغريب منهم:

ابن قتيبة:" {أصبح ماؤكم غورا} أي غائرا؛ وصف بالمصدر . يقال: ماء غور، ومياه غور. ولا يجمع، ولا يثنى، ولا يؤنث. كما يقال: رجل صوم ورجال صوم، ونساء صوم[6].

و في السراج:"{غَوْرًا} ذَاهِبًا فِي الأَرْضِ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ"[7].

و في نفس الصباح:"غورا: أي غائرا، و هو وصف المصدر"[8].

و العمدة:"غورا:ذاهبا"[9].

ثم تناول ابن عاشور لفظة (معين) و ذكر فيها ثلاثة أمور:

اولا: المعين الظاهر على وجه الأرض.

ثانيا: المعين وصف على موصوف محذوف.

ثالثا: المعين أصله معيون و هو مشتق، بعده ذكر أقوال العلماء في أصله و اشتقاقه.

---

[1] عمدة الحفاظ ، السمين الحلبي 3/179-180.

[2] معاني القرآن للفراء 3/172.

[3] تفسير الطبري 23/520.

[4] تفسير القرطبي 18/222.

[5] مفاتيح الغيب 30/520.

[6] غريب القرآن،لابن قتيبة ص476

[7] السراج في بيان غريب القرآن، الخضيري ص355. السعودية: مكتبة الملك فهد، ط: 1، 1429هـ - 2008م.

[8] نفس الصباح، أحمد بن حمد، ص723.

[9] العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص309.

و المعين جاري من العيون و جاء في التفسير:ظاهر قال الزجاج و نصه:" ومعنى مَعِين جارٍ من العُيونِ. وجاء في التفسير ظاهر، والمعنى أَنَّه يظهر من العُيُون"[1].

و هذا الذي ذهب إليه ابن عاشور (المعين الظاهر على وجه الارض) هو قول العلماء من اللغويين و أصحاب الغريب و المفسرين. و يبقى الاختلاف في زيادة الميم و أصالتها و في أصله ، و اختار ابن عاشور أصالة الميم و الاشتقاق من المعن و ذلك بقوله:و هذا أظهر في الاشتقاق.

قال الخليل:"والماء المعين: الظاهر الذي تراه العيون"[2] ،و مثله ابن فارس[3].

وقال ابن الأنباري:"هو مأخوذ من الماء المعين، يقال: ماء معين، ومعنان: إذا كان جاريا ظاهرا... أراد بالمعين: الظاهر. وقال الفراء : في المعين وجهان: يجوز أن يكون وزنه: فعيلا، من الماعون، ويجوز أن يكون وزنه: مفعولا، من العيون"[4].

و **قال ابن قتيبة** في كتابه غريب القرآن:"ومعين: ماء ظاهر. يقال: هو مفعول من العين. كأن أصله معيون. كما هو يقال: ثوب مخيط، وبر مكيل."[5]

و **ذكر مكي القيسي**:"قوله بماء معين يجوز أن يكون معين فعيلا من معن الماء إذا كثر ويجوز أن يكون مفعولا من العين وأصلة معيون ثم أُعل بأن أسكنت الياء استخفافا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم قلبت الواو باء لانكسار العين قبلها وقيل بل حذفت الواو لسكونها وسكون الياء قبلها فتقديره على هذا فمن يأتيكم بماء يرى بالعين"[6].

قال ابن الهائم:"بِماءٍ مَعِينٍ : أي جار ظاهر"[7].

---

[1] معاني القرآن و اعرابه للزجاج 201/5.

[2] كتاب العين، الخليل الفراهيدي 225/2.

[3] مجمل اللغة، ابن فارس 641/1.

[4] ينظر:الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الانباري ، تحقيق حاتم صالح الضامن. 281/1-282. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1412هـ - 1992م

[5] غريب القرآن ص297.

[6] مشكل اعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق صالح الضامن. 747/2 بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:2، 1405هـ.

[7] التبيان في تفسير غريب القرآن،ابن الهائم،ص319

و في كتاب العمدة[1]: و المعين: الماء الجاري على وجه الأرض.

قال مكي:"أي ظاهر و هو مفعول من العين كأنه منظور إليه"[2].

و نص عليه من المفسرين: الطبري[3]، البغوي[4]، الزمخشري[5]، الفخر الرازي[6]، القرطبي[7]...

القرطبي[7]...

[1] العمدة في غريب القرآن، منسوب الى مكي. ص216

[2] تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي ص349.

[3] تفسير الطبري 520/23.

[4] معالم التنزيل، البغوي. 419/5.

[5] الكشاف، الزمخشري 190/3.

[6] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي. 280/23.

[7] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 127/12.

تُدْهِنُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: 9]

قال ابن عاشور-رحمه الله-:"وفعل تدهن مشتق من الإدهان وهو الملاينة والمصانعة، وحقيقة هذا الفعل أن يجعل لشيء دهنا إما لتليينه وإما لتلوينه، ومن هاذين المعنيين تفرعت معاني الإدهان كما أشار إليه الراغب، أي ودوا منك أن تدهن لهم فيدهنوا لك، أي لو تواجههم بحسن المعاملة فيواجهونك بمثلها"[1].

و ذكر ابن عاشور في سورة الواقعة:"والمدهن: الذي يظهر خلاف ما يبطن، يقال: أدهن، ويقال: داهن، وفسر أيضا بالتهاون وعدم الأخذ بالحزم، وفسر بالتكذيب"[2].

التحليل و الدراسة:

ذهب ابن عاشور الى أن معنى الإدهان هو الملاينة والمصانعة. و تتفرع عن هذين المعنيين معاني أخرى و أشار إلى الرجوع إلى الراغب في اكتشاف هذه المعاني، و صرح ببعضها مثل: لو تواجههم بحسن المعاملة، وعدم الأخذ بالحزم، التكذيب، الإظهار خلاف ما يبطن.

و اختلف العلماء في تفسير لفظة (تدهن) على عدة أقوال، حصرها ابن العربي في عشرة أقوال[3] نذكر منها:

قال أهل اللغة منهم:

ابن فارس:"(دهن) الدال والهاء والنون أصل واحد يدل على لين وسهولة وقلة. من ذلك الدهن. ويقال دهنته أدهنه دهنا. والدهان: ما يدهن به. قال الله عز وجل:﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً

[1] التحرير و التنوير 69/29.

[2] المرجع نفسه 338/27.

[3] ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي المالكي. 305/4.

كَٱلدِّهَـانِ ﴾ [الرحمن: 37] ... ومن الباب الإدهان، من المداهنة، وهي المصانعة. داهنت الرجل، إذا واربته وأظهرت له خلاف ما تضمر له، وهو من الباب، كأنه إذا فعل ذلك فهو يدهنه ويسكن منه. وأدهنت إدهانا: غششت، ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾ [القلم: 9] "[1].

الجوهري:"والمداهنة كالمصانعة. والإدهان مثله، قال الله تعالى: (ودوا لو تدهن فيدهنون) وقال قوم: داهنت بمعنى واريت، وأدهنت بمعنى غششت"[2].

قال ابن سيده:"والمداهنة والإدهان: المصانعة واللين، وقيل: المداهنة: إظهار خلاف ما تضمر، والإدهان: الغش"[3].

قال الحموي[4]:"وداهن وهي المسالمة والمصالحة والمدهن بضم الميم والهاء ما يجعل فيه الدهن وهو من النوادر التي جاءت بالضم وقياسه الكسر"[5].

و **قال الزبيدي**:"الإدهان في الأصل جعل نحو الأديم مدهونا بشيء ما من الدهن، ولما كان ذلك ملينا له محسوسا استعمل في اللين المعنوي على التجوز به في مطلق اللين، أو الاستعارة له، ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة ثم اشتهر هذا المجاز وصار حقيقة عرفية، فتجوز فيه على التهاون بالشيء واستحقاره، لأن المتهاون بالأمر لا يتصلب فيه كما في العناية"[6].

و ذكر ابن العربي في تفسيره:"قال أهل اللغة: الإدهان هو التلبيس، معناه: ودوا لو تلبس إليهم في عملهم وعقدهم فيميلون إليك. وحقيقة الإدهان إظهار المقاربة مع الاعتقاد للعداوة؛ فإن كانت المقاربة باللين فهي مداهنة، وإن كانت مع سلامة الدين فهي مداراة أي مدافعة"[7].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس 308/2.

[2] الصحاح، الجوهري 2116/5.

[3] المحكم و المحيط الأعظم، ابن السيده 265/4.

[4] هو أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي مهر و تميز في اللغة عند أبي حيان كان عارفا بالفقه و اللغة صنف المصباح المنير في غريب شرح الكبير...(ينظر بغية الوعاة 389/1)

[5] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،الحموي 202/1.

[6] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي. 41/35.

[7] أحكام القرآن ،ابن العربي 305/4.

و مجمل أقوال أصحاب الغريب كالآتي:

قال الفراء:"وقوله: ودوا لو تدهن . يقال: ودوا لو تلين في دينك، فيلينون في دينهم، وقال بعضهم: لو تكفر فيكفرون، أي:فيتبعونك على الكفر" [1].

ابن قتيبة:"{ودوا لو تدهن} أي: تداهن [وتلين لهم] في دينك {فيدهنون} [فيلينون] في أديانهم .وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة، ويعبدوا الله مدة"[2].

قال الراغب الاصفهاني:"والإدهان في الأصل مثل التدهين، لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة، وترك الجد، كما جعل التقريد وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴾ [الواقعة:81] قال الشاعر:

الحزم والقوة خير من ال إدهان والفكة والهاع [3]

وداهنت فلانا مداهنة، قال: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾ [القلم: 9] "[4].

قال ابن الجوزي:"{لو تدهن فيدهنون} تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم"[5].

قال أبو حيان:"دهن: {كالدهان}: جمع دُهن. {تدهن}: تنافق من الإدهان وهو النفاق وترك المناصحة والصدق. {مدهنون}: كافرون، وقيل: مكذبون، وقيل: مُسِرون خلاف ما يظهرون"[6].

قال ابن الهائم:"ودوا لو تدهن : تنافق. والإدهان: النفاق، وترك المناصحة والصدق . ويقال: لو تكفر فيكفرون ويقال: لو تصانع فيصانعون. ويقال: أدهن الرجل في دينه وداهن، إذا خان وأظهر خلاف ما أضمر"[1].

---

[1] معاني القرآن للفراء 173/3.

[2] غريب القرآن، ابن قتيبة ص478.

[3] ينظر: المفضليات ص 285، البيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، فقيل: أسلم، وقيل: لم يسلم. واللسان (هيع) . الفكة: الضعف، الهاع: شدة الحرص.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص320-321.

[5] تذكرة الأريب ، ابن الجوزي ص 409.

[6] تحفة الأريب ، أبو حيان الاندلسي ص125.

و من المفسرين:

اختيار **الطبري:**"وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ **الإسراء: 47]** وإنما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن"[2].

فخر الدين الرازي:"قال الليث: الإدهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام، قال: المبرد: داهن الرجل في دينه وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما يضمر، والمعنى تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى فتلين لهم ويلينون لك، وروى عطاء عن ابن عباس: لو تكفر فيكفرون"[3].

القرطبي:" والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه، كأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهره. وقال مقاتل بن سليمان وقتادة: مدهنون كافرون، نظيره:﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . وقال المؤرج[4]: المدهن المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره، والإدهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق، وأصله اللين، وأن يسر خلاف ما يظهر..."[5]

بالتأمل تبين لي أن المعاني التي ذكرها العلماء للفظة (تدهن) كلها صحيحة على مقتضى اللغة و المعنى فالادهان: اللين والمصانعة. وقيل: مجاملة العدو ممايلته. وقيل: المقاربة في الكلام والتليين في القول و قيل: النفاق وترك المناصحة. كما قال القرطبي[6]، و كلها دعاوى على

---

[1] المفردات ، الراغب الاصفهاني ص320 321.

[2] تفسير الطبري 534/23.

[3] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي 603/30.

[4] هو مؤرج بن عمرو أبو فيد السدوسي صاحب العربية كان من أصحاب الخليل و هو من أئمة أهل الأدب توفي سنة195هـ و له كتب منها: غريب القرآن، كتاب المعاني...(ينظر إنباء الرواة327/3)

[5] تفسير القرطبي 227/17.

[6] ينظر:تفسير القرطبي 231/18.

اللغة و المعنى،قاله ابن العربي[1]. فالين و مصانعة المشركين يوجب التهاون و الكذب و ترك المناصحة ... و هذا يؤدي الى النفاق و اظهار خلاف ما يضمر...و الله أعلم.

عُتُلّ ...زَنِيمٍ

قَالَ تَعَالَى:﴿ عُتُلٍّ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم:31]

قال ابن عاشور:" وفُسر العتل بالشديد الخلقة الرحيب الجوف، وبالأكول الشروب، وبالغشوم الظلوم، وبالكثير اللحم المختال، روى الماوردي[2] عن شهر بن حوشب هذا التفسير عن ابن مسعود وعن شداد بن أوس وعن عبد الرحمان بن غنم، يزيد بعضهم على بعض عن النبيء صلى الله عليه وسلم بسند غير قوي[3]، وهو على هذا التفسير إتباع لصفة مناع للخير [القلم: 12] أي يمنع السائل ويدفعه ويغلظ له على نحو قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ [الماعون: 2] "[4].

و قال أيضا[5]:" والزنيم: اللصيق وهو من يكون دعيا في قومه ليس من صريح نسبهم: إما بمغمز في نسبه، وإما بكونه حليفا في قوم أو مولى، مأخوذ من الزنمة بالتحريك وهي قطعة من أذن البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. والزنمتان بضعتان في رقاب المعز. قيل أريد بالزنيم الوليد بن المغيرة لأنه ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده.

وقيل أريد الأخنس بن شريق لأنه كان من ثقيف فحالف قريشا وحل بينهم، وأيا ما كان المراد به فإن المراد به خاص فدخوله في المعطوف على ما أضيف إليه كل [القلم: 10] إنما هو على فرض وجود أمثال هذا الخاص وهو ضرب من الرمز كما يقال: ما بال أقوام يعملون كذا، ويراد واحد معين. قال الخطيم التميمي جاهلي، أو حسان بن ثابت:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع[6]

---

[1] أحكام القرآن، ابن العربي 305/4.

[2] النكت و العيون، الماوردي 64/6.

[3] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 3364/10 برقم(18938)، مجمع الزوائد 128/7 برقم (11433).

[4] التحرير و التنوير 74/29.

[5] المرجع نفسه 75/29.

[6] ينظر: الكامل للمبرد 164/3، لسان العرب 277/12، تاج العروس 336/32.

ويطلق الزنيم على من في نسبه غضاضة من قبل الأمهات، ومن ذلك قول حسان في هجاء أبي سفيان بن حرب، قبل إسلام أبي سفيان، وكانت أمه مولاة خلافا لسائر بني هاشم إذ كانت أمهاتهم من صريح نسب قومهن:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد[1]

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد[2]

يريد جده أبا أمه وهو موهب غلام عبد مناف وكانت أم أبي سفيان سمية بنت موهب هذا والقول في هذا الإطلاق والمراد به مماثل للقول في الإطلاق الذي قبله"[3].

التحليل و الدراسة:

وافق ابن عاشور- رحمه الله- قول العلماء في تفسير لفظة (عتل) و (زنيم) و ذكر باطلاق اللفظتين بقوله:" والقول في هذا الإطلاق والمراد به مماثل للقول في الإطلاق الذي قبله."

و قد استدل الامام الى ما ذهب إليه بثلاثة أمور:

1- آيات قرآنية.
2- أقوال العلماء المتقدمين.
3- بأبيات من الشعر من كلام العرب.

و خلص الى أن العتل :الشديد الخلقة الرحيب الجوف. و الزنيم: اللصيق وهو من يكون دعيا في قومه ليس من صريح نسبهم.

و نص على هذا جمع من أهل العلم منهم:

العتل في اللغة :الشديد في كل شيء[4].

الزجاج :"جاء في التفسير أن العُتُل ههنا الشديد الخصومة، وجاء في التفسير أنه الجافي الخلق اللئيم الضريبة، وهو في اللُّغَةِ الغليظ الجافي. والزنيم جاء في اللغة أنه الملزق في القوم وليس منهم، قال حسَّانُ بن ثابت الأنصاري.

---

[1] ديوان حسان بن ثابت الانصاري ص100. بيروت: دار الكتب العلمية، ط:2، 1414هـ/1994م.

[2] المرجع نفسه ص99.

[3] المرجع نفسه 75/29.

[4] مجاز القرآن، أبو عبيدة 264/2.

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آل هَاشِمٍ. . . كما نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ

وقيل إن الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها، والزنمتان المعلقتان عند حلوق المِعْزَى"[1].

مكي بن أبي طالب القيسي:" عتل أي غليظ جاف، الزنيم : الدَّعيُ"[2].

ابن الأثير:" ...ومنه اشتق العتل، وهو الشديد الجافي، والفظ الغليظ من الناس. و (الزنيم) المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم (زنمة) ... وقوله تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم: 13] . قال عكرمة: هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها"[3]. و ذكر مثله **زين الدين الرازي**"[4].

السمين الحلبي:" والعتل: الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر كعتل البعير ونحوه. وقيل: معناه ادفعوه دفعا بعنف. قوله:﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم: 13]. العتل: هو الشديد الخصومة الجافي الضريبة اللئيم. وقال ابن عرفة: هو الفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير. وقيل: هو الجافي الغليظ. وقيل: الأكول المنوع، لأنه يعتل الماء عتلا. الزنيم: الدعي في القوم، أي المعلق والملصق بهم وليس منهم، تشبيها بزنمتي شاة المعز لأن في عنقها زنمتين تعرف بهما، فكذلك هذا جعل الله عليه علامة يعرف بها أنه لصيق في قريش. قال الشاعر:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

قيل: والمراد به الأخنس"[5].

ابن الهائم:" العتل: الشديد من كل شيء، وهو هنا الفظ الغليظ الكافر. زنيم: أي معلق بالقوم وليس منهم. وقيل: الزنيم: الذي له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة بزنمتها، يقال: تيس زنيم، إذا كان له زنمتان، وهما الحلمتان المعلقتان في حلقه[6].

---

[1] معاني القرآن و اعرابه للزجاج 206/5.

[2] تفسيرالمشكل من غريب القرآن، مكي القيسي ص351.

[3] النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير. 180/3. بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م.

[4] مختار الصحاح، زين الدين الرازي، (عتل) ص200، (زنيم) ص138.

[5] عمدة الحفاظ، السمين الحلبي (عتل) 28/3، (زنيم)149/2.

[6] التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص320.

و ممن ذهب إلى ما ذهب إليه ابن عاشور في كون المعاني معظمها مرادة الطبري، البغوي، الزمخشري، القرطبي، أبو حيان، أبي السعود، الشوكاني، و الآلوسي[1].

كَٱلصَّرِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:02]

قال ابن عاشور :"والصريم قيل: هو الليل، والصريم من أسماء الليل ومن أسماء النهار لأن كل واحد منهما ينصرم عن الآخر كما سمي كل من الليل والنهار مَلَوًا فيقال: الملوان، وعلى هذا ففي الجمع بين (أصبحت) و (الصريم) محسن الطباق.

وقيل الصريم: الرماد الأسود بلغة جذيمة أو خزيمة.

وقيل الصريم: اسم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا.

وإيثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية."[2]

التحليل و الدراسة:

في تفسير هذه الكلمة ذكر ابن عاشور أقوال السلف في معنى (الصريم) بدون ترجيح و لا نسبة الأقوال .

و اختلف العلماء في دلالة هذه اللفظة، فمنهم من اقتصر بمعنى واحد من المعاني التي ذكرها ابن عاشور و منهم من اقتصر ببعض المعاني.

فمن اقتصر بمعنى واحد:

الفراء:"وقوله: فأصبحت كالصريم . كالليل المسود"[3].

أبو عبيدة:"« فأصبحت كالصريم انصرم فى الليل وهو الليل وكل رملة انصرمت من معظم الرمل فهى الصريمة.."[4].

---

[1] ينظر: تفسير الطبري 535/23، معالم التنزيل للبغوي 192/8- 193،الكشاف 587/4، تفسير القرطبي 232/18، البحر المحيط 232/10، ارشاد العقل السليم 13/9، فتح القدير 321/5، روح المعاني 31/15.

[2] التحرير و التنوير، ابن عاشور 82/29.

[3] معاني القرآن للفراء 175/3.

[4] مجاز القرآن ، أبو عبيدة 265/2.

قال **ابن عباس**: كالرَّماد الأسود، و حكى ابن قتيبة: أصبحت و قد ذهب ما فيها من الثمر، فكأنه قد صرم، أي: قطع، وجُذّ [1].

و من اقتصر على بعض المعاني أو زاد عليها:

السجستاني:"صريم: ليل، وصريم: صبح أيضا، لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه. وقوله جل وعز: {فأصبحت كالصريم} أي سوداء محترقة كالليل. ويقال: أصبحت وقد ذهب ما فيها من الثمر، فكأنه قد صرم، أي قطع وجذّ"[2].

القرطبي:"أي احترقت فصارت كالليل الأسود. وعن ابن عباس أيضا: كالرماد الأسود. قال: الصريم الرماد الأسود بلغة خزيمة. الثوري: كالزرع المحصود فالصريم بمعنى المصروم أي المقطوع ما فيه. وقال الحسن: صرم عنها الخير أي قطع، فالصريم مفعول أيضا. وقال المؤرج[3]: أي كالرملة انصرمت من معظم الرمل. يقال: صريمة وصرائم، فالرملة لا تنبت شيئا ينتفع به..."[4].

ابن منظور:"والصريم: الصبح لانقطاعه عن الليل. والصريم: الليل لانقطاعه عن النهار، والقطعة منه صريم وصريمة؛ الأولى عن ثعلب. قال تعالى: فأصبحت كالصريم؛ أي احترقت فصارت سوداء مثل الليل..."[5].

بالنظر فالراجح هو ما ذهب إليه ابن عاشور مستندا في ذلك الى القاعدة الترجيحية المذكورة آنفا[6]، و بصريح قوله:" وإيثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية" و الله تعالى أعلم.

---

[1] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي. تحقيق عبد الرزاق المهدي.323/4. بيروت: دار الكتاب العربي، ط:1، 1422هـ.

[2] غريب القرآن للسجستاني ص307.

[3] سبق ترجمته

[4] تفسير القرطبي 242/18.

[5] ينظر: لسان العرب، ابن منظور 336/12.

[6] القاعدة: إذا احتمل اللفظ معان عدة و لم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها.ينظر المقدمة التاسعة ص92.

حَرْدٍ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ [القلم: 52]

في تفسير هذه المفردة يقول ابن عاشور:" والحرد: يطلق على المنع وعلى القصد القوي، أي السرعة وعلى الغضب.

وفي إيثار كلمة حرد في الآية نكتة من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ ورشاقته من حيث المعنى، ومن جهة تعلق المجرور به بما يناسب كل معنى من معانيه، أي بأن يتعلق على حرد بقادرين، أو بقوله غدوا، فإذا علق بقادرين، فتقديم المتعلق يفيد تخصيصا، أي قادرين على المنع، أي منع الخير أو منع ثمر جنتهم غير قادرين على النفع...

وإذا حمل الحرد على معنى السرعة والقصد كان على حرد متعلقا بغدوا مبينا لنوع الغدو، أي غدوا غدو سرعة واعتناء، فتكون على بمعنى باء المصاحبة، والمعنى: غدوا بسرعة ونشاط، ويكون قادرين حالا من ضمير غدوا حالا مقدرة، أي مقدرين أنهم قادرون على تحقيق ما أرادوا... وإذا أريد بالحرد الغضب والحنق فإنه يقال: حرد بالتحريك وحرد بسكون الراء ويتعلق المجرور بقادرين وتقديمه للحصر، أي غدوا لا قدرة لهم إلا على الحنق والغضب على المساكين لأنهم يقتحمون عليهم جنتهم كل يوم فتحيلوا عليهم بالتبكير إلى جذاذها، أي لم يقدروا إلا على الغضب والحنق ولم يقدروا على ما أرادوه من اجتناء ثمر الجنة.

وعن السدي: أن حرد اسم قريتهم، أي جنتهم. وأحسب أنه تفسير ملفق وكأن صاحبه تصيده من فعلي اغدوا وغدوا"[1].

التحليل و الدراسة:

[1] التحرير و التنوير 29/84-85.

درس الامام ابن عاشور المفردة القرآنية (حرد) في تفسيره، وأشار الى الوجوه التي تأتي عليها المفردة حسب السياق في الكلام و متعلق اللفظ، و هي: المنع، القصد و الغضب، و نعت هذا بنكتة من نكت الإعجاز و رشاقة اللفظ. و رد قول السدي و وصفه بالتلفيق في أن الحرد اسم قريتهم .

فقد أورد ابن عاشور ما جرى عليه الأزهري[1] و ابن قتيبة[2] و غيرهما[3] من العلماء في دلالة (حرد)، علما أن بعضهم[4] اكتفوا بمعنى المنع و يقال:حاردت السنة؛ إذا لم يكن فيها مطر. وحاردت الناقة: إذا لم يكن لها لبن. وحكاه الطبري[5] عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، وذكر توجيهه، ثم قال: "وهذا قول لا نعلم له قائلا –من متقدمي أهل العلم– قاله". و ذكر ابن الأعرابي: الحرد: القصد، والحرد: المنع، والحرد الغيظ والغضب، قال: ويجوز أن يكون هذا كله معنى قوله: وغدوا على حرد قادرين[6].

و يقول السمين الحلبي[7]: والحرد فيه أقوال كثيرة، قيل: الغضب والحنق وقيل: المنع.

من حاردت الإبل: قل لبنها، والسنة: قل مطرها، قاله أبو عبيد والقتبي وقيل: الحرد القصد وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت. وقيل: الحرد اسم جنتهم بعينها، قاله السدي. وقيل: اسم قريتهم، قاله الأزهري. وفيهما بُعد بعيد.

و هذا القول على نسق ما جاء عند ابن عاشور ليدل على أن ابن عاشور يُجّوز تفسير الآية على جميع هذه الوجوه ماعدا ما ضعفه و هنا تبرز رشاقة اللفظ. و الله أعلم.

---

[1] تهذيب اللغة ، الازهري 239/4.

[2] غريب القرآن، ابن قتيبة ص479.

[3] ينظر: نزهة القلوب ص197، المحرر الوجيز 350/5، مفاتيح الغيب 609/30، مختار الصحاح ص69، تفسير القرطبي 242/18، البحر المحيط 243/10، التبيان لابن الهائم ص320.

[4] مجاز القرآن 265/2، معاني القرآن و اعرابه 207/5، لسان العرب 144/3.

[5] جامع البيان، الطبري، ت شاكر 548/23.

[6] لسان العرب، ابن منظور 145/3.

[7] ينظر:الدر المصون، السمين الحلبي 413/10-414.

حُسُومًا ◻ أَعْجَازُ نَخْلٍ

قَالَ تَعَالَى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة: 7]

قال ابن عاشور-رحمه الله-:"و (حسوم) يجوز أن يكون جمع حاسم مثل قعود جمع قاعد، وشهود جمع شاهد، غلب فيه الأيام على الليالي لأنها أكثر عددا إذ هي ثمانية أيام وهذا له معان:

أحدها أن يكون المعنى: يتابع بعضها بعضا، أي لا فصل بينها كما يقال: صيام شهرين متتابعين، وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي[1] :

ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه أعوام حسوم[2]

قيل: والحسوم مشتق من حسم الداء بالمكواة إذ يكوى ويتابع الكي أياما، فيكون إطلاقه استعارة، ولعلها من مبتكرات القرآن[3]، وبيت عبد العزيز الكلابي من الشعر الإسلامي فهو متابع لاستعمال القرآن.

المعنى الثاني: أن يكون من الحسم وهو القطع، أي حاسمة مستأصلة. ومنه سمي السيف حساما لأنه يقطع، أي حسمتهم فلم تبق منهم أحدا، وعلى هذين المعنيين فهو صفة ل سبع ليال وثمانية أيام أو حال منها.

---

[1] هو شاعر اسلامي و من أشراف العرب و قومه من بني كلاب و له شعر أورده ابن عساكر في تاريخه (ينظر عبد العزيز بن زرارة الكلابي أخباره و شعره ص501)

[2] ينظر: الكشاف 599/4، تفسير القرطبي259/18، اعراب القرآن و بيانه 190/10.

[3] و في هذا احتمل ابن عاشور الابتكار؛ لأن النقل من المعنى الوضعي إلى المعنى المجازي مما يدخله السبق و الابتكار. و للابتكار القرآني عند ابن عاشور صورتان: الأولى: ما اختص به أسلوب القرآن من مميزات في نظمه عن كلام العرب...و الصورة الثانية: ما سبق إليه القرآن من ألفاظ و معان و تراكيب... ووجه ابن عاشور نظره في هذا النوع إلى أصل المعنى و صورتي اللفظ...(ينظر مبتكرات القرآن عند ابن عاشور ص429- 489.)

المعنى الثالث: أن يكون حسوم مصدرا كالشكور والدخول فينتصب على المفعول لأجله وعامله سخرها، أي سخرها عليهم لاستئصالهم وقطع دابرهم.

وكل هذه المعاني صالح لأن يذكر مع هذه الأيام، فإيثار هذا اللفظ من تمام بلاغة القرآن وإعجازه... ومن أهل اللغة من زعم أن أيام الحسوم هي الأيام التي يقال لها: أيام العجوز أو العجز، وهي آخر فصل الشتاء ويعدها العرب خمسة أو سبعة لها أسماء معروفة مجموعة في أبيات تذكر في كتب اللغة، وشتان بينها وبين حسوم عاد في العدة والمدة"[1].

و يقول أيضا:"وشُبهوا بأعجاز نخل، أي أصول النخل، وعجز النخلة: هو الساق التي تتصل بالأرض من النخلة وهو أغلظ النخلة وأشدها.

ووجه التشبيه بها أن الذين يقطعون النخل إذا قطعوه للانتفاع بأعواده في إقامة البيوت للسقف والعضادات انتقوا منه أصوله لأنها أغلظ وأملأ وتركوها على الأرض حتى تيبس وتزول رطوبتها ثم يجعلوها عمدا وأساطين"[2].

و ذكر ابن عاشور في سورة القمر عند قَالَ تَعَالَى:﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾ [القمر: 02] :" والأعجاز جمع عجز: وهو أسفل الشيء، وشاع إطلاق العجز على آخر الشيء لأنهم يعتبرون الأجسام منتصبة على الأرض فأولاها ما كان إلى السماء وآخرها ما يلي الأرض. وأطلقت الأعجاز هنا على أصول النخل لأن أصل الشجرة هو في آخرها مما يلي الأرض"[3].

التحليل و الدراسة:

ذهب الامام ابن عاشور في لفظة (حسوم) الى كونها جمع حاسم و لخص أقوال المتقدمين في ثلاثة معان و هي:

الأول: التتابع، و استدل عليه بقول زرارة الكلابي. الثاني: القطع و الاستئصال.

الثالث: مصدر كشكور.

[1] التحرير و التنوير 117/29.

[2] المرجع نفسه 118/29.

[3] المرجع نفسه 193/27.

و جمع بين هذه الآراء بقوله:" وكل هذه المعاني صالح لأن يذكر مع هذه الأيام، فإيثار هذا اللفظ من تمام بلاغة القرآن وإعجازه" و استبعدَ قول من قال أيام الحسوم هي أيام العجوز أو العجز، و ذكر هذا القول الزمخشري و كذلك ابن كثير و نسبه للبغوي[1].

و ممن روي عنه من أهل العلم احدى هذه المعاني أو كلها:

الفراء:"والحسوم: التباع إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره، قيل فيه: حسوم، وإنما أخذ- والله أعلم- من حسم الداء إذا كوى صاحبه لأنه يكوى بمكواة، ثم يتابع ذلك عليه"[2].

ابن دريد:"الحسم: استئصالك الشَّيْء قطعا ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى قَالُوا: حسمت الدَّاء إِذا كويته فاستأصلته.وَسمي السَّيْف حساما لِأَنَّهُ يحسم الدَّم أَي يسْبقهُ فَكَأَنَّهُ قد كواه.

وَالْأَيَّام الحسوم: الدائمة فِي الشَّرّ والشؤم خَاصَّة وَكَذَلِكَ فسر فِي التَّنْزِيل وَالله أعلم: {سبع لَيَال وَثَمَانِية أَيَّام حسوما} أَي دائمة"[3].

و فصل **فخر الرازي** قائلا:"حسوما أي متتابعة متوالية، واختلفوا في الحسوم على وجوه أحدها: وهو قول الأكثرين (حسوما) ، أي متتابعة، أي هذه الأيام تتابعت عليهم بالريح المهلكة، فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع، وعلى هذا القول: حسوم جمع حاسم. كشهود وقعود، ومعنى هذا الحسم في اللغة القطع بالاستئصال، وسمي السيف حساما، لأنه يحسم العدو عما يريد، من بلوغ عداوته فلما كانت تلك الرياح متتابعة ما سكنت ساعة حتى أتت عليهم أشبه تتابعها عليهم تتابع فعل الحاسم في إعادة الكي، على الداء كرة بعد أخرى، حتى ينحسم وثانيها: أن الرياح حسمت كل خير، واستأصلت كل بركة، فكانت حسوما أو حسمتهم، فلم يبق منهم أحد، فالحسوم على هذين القولين جمع حاسم وثالثها: أن يكون الحسوم مصدرا كالشكور والكفور..."[4] .

---

[1] ينظر: الكشاف 599/4، تفسير ابن كثير 209/8. معالم التنزيل 208/8.

[2] معاني القرآن للفراء 180/3.

[3] جمهرة اللغة، ابن دريد 534/1.

[4] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي 622/30.

ثم تناول ابن عاشور مفردة (أعجاز نخل) و ذكر أن العجز شاع اطلاقه على آخر الشيء، وأُطلقت الأعجاز في هذه الآية على أصول النخل، و الذي ذهب إليه ابن عاشور هو قول جمهور العلماء من اللغويين و أصحاب الغريب و المفسرين[1].

و بالنظر نلاحظ أن ابن عاشور في كلمة (حسوم) يقبل من اختلاف المفسرين ما يحتمله النص القرآني، و لم يرجح جرياً على قاعدته التي أشار إليها في المقدمة التاسعة.
و لأن معنى التتابع يؤول إلى معنى القطع و الاستئصال و نوافق ابن عاشور على حمل الآية عليها؛ إذ أحدهما مترتب على الآخر، فتتابع الكي ينتهي بانقطاع الدواء و تتابع الريح ينتهي بقطع دابر قوم عاد...و اصطفاء (حسوما) في سياق التهويل ما حل بقوم عاد من عذاب في هذا وجد ابن عاشور ثراء المعنى و بلاغة اللفظ و إعجازاً في النظم و عبارته "من تمام بلاغة القرآن وإعجازه" توحي بأن اللبنة الأولى في الاعجاز هو حسن اختيار الألفاظ، فبه تتم البلاغة و يكمل الاعجاز[2]. و الله أعلم.

[1] ينظر: مجاز القرآن 267/2، معاني القرآن و اعرابه 314/5، تهذيب اللغة 264/1، نزهة القلوب ص82، غريب القرآن لابن قتيبة ص483، تفسير المشكل ص353، نفس الصباح ص730، تفسير الطبري575/23، الكشاف 436/4، مفاتيح الغيب 622/30، زاد المسير329/4، تفسير القرطبي 261/18.

[2] ينظر: مبتكرات القرآن عند ابن عاشور دراسة بلاغية، هاني الصاعدي،ص 430-431. رسالة ماجستير جامعة أم القرى 1434هـ-2013م.

غِسْلِينٍ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: 02]

في تفسير هذه المفردة يقول ابن عاشور:" والغسلين: بكسر الغين ما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجساد وماء النار ونحو ذلك مما يعلمه الله فهو عَلم على ذلك مثل سجين، وسرقين، وعرنين، فقيل إنه فعلين من الغسل لأنه سال من الأبدان فكأنه غسل عنها. ولا موجب لبيان اشتقاقه"[1].

و ذكر أن الغسلين من ألفاظ من لغات العرب لم تعرف لدى الذين نزل القرآن بينهم: قريش[2].

التحليل و الدراسة:

عرّف ابن عاشور الغسلين بما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجساد وماء النار ونحو ذلك...

و مجمل الأقوال في دلالة هذه اللفظة كالآتي:

قال **الفراء:**"وقوله: ولا طعام إلا من غسلين يقال: إنه ما يسيل من صديد أهل النار"[3].

قال **ابن قتيبة:**"{إلا من غسلين} وهو "فعلين" من غسلت؛ كأنه غسالة. ويقال: "هو: ما يسيل من صديد أجسام المعذبين"[1]

---

[1] التحرير و التنوير 140/29.

[2] المرجع نفسه 159/3.

[3] معاني القرآن للفراء 183/3.

و زاد **ابن الجوزي**:" ولا طعام إلا من غِسْلِينٍ في ثلاثة أقوال: أحدها: أنه صديد أهل النار، قاله ابن عباس. قال مقاتل: إذا سال القيح، والدم، بادروا أكله قبل أن تأكله النار. والثاني: شجر يأكله أهل النار، قاله الضحاك، والربيع. والثالث: أنه غُسَالَةُ أجوافهم، قاله يحيى بن سلام. قال ابن قتيبة: وهو «فعلين» من «غسلت» كأنه غسالة"[2]
و ذكر مثله القرطبي"[3].

و بالتأمل يتبين أن ابن عاشور لم يخرج على كلام السابقين، و لكن اختار ما يحتمله النص و نظم الكلام في سياق هذه الآية و هو أن الغسلين ما يدخل أفواه أهل النار من سوائل الأجساد. و الله أعلم.

[1] غريب القرآن لابن قتيبة ص484.
[2] زاد المسير، ابن الجوزي 333/4.
[3] تفسير القرطبي 273/18.

عِزِينَ

قَالَ تَعَالَى:﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾[المعارج: 02]

قال ابن عاشور:" وعزين حال من الذين كفروا. وعزين: جمع عزة بتخفيف الزاي، وهي الفرقة من الناس، اسم بوزن فعلة. وأصله عزوة بوزن كسوة، وليست بوزن عدة. وجرى جمع عزة على الإلحاق بجمع المذكر السالم على غير قياس وهو من باب سنة من كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسر مثل عضة (للقطعة) "[1].

و هذا مقابل ما ورد عند أهل اللغة و الغريب، لأن الفرقة هي الجماعة من الناس:

قال الفراء :"وقوله: وعن الشمال عزين .والعزون: الحلق، الجماعات"[2].

قال أبو عبيدة:" عِزِين جماع عزة ... وهى جماعات فى تفرقة"[3].

{عزين} جماعات قاله ابن قتيبة[4].

قال أبو حيان:" عزين: جماعة في تفرقة"[5].

و ممن ذكر ذلك من أصحاب التفسير:الطبري، فخر الدين الرازي، القرطبي، أبو حيان الاندلسي و الآلوسي[1].

---

[1] التحرير و التنوير 177/29.

[2] معاني القرآن للفراء 186/3.

[3] مجاز القرآن لأبي عبيدة 270/2.

[4] غريب القرآن لابن قتيبة ص486.

[5] تحفة الاريب ، أبو حيان ص234.

وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: 32]

قال ابن عاشور في تفسير هذه الألفاظ كلام طويل لايسمح نقل كامل سنقتبس ما نراه مهم و من أراد التوسع عليه الرجوع إلى التحرير و التنوير: " ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، هذه أصنام قوم نوح، وبهذا تعلم أن أسماءها غير جارية على اشتقاق الكلمات العربية، وفي واو (ود) لغتان للعرب منهم من يضم الواو، وبه قرأ نافع وأبو جعفر. ومنهم من يفتح الواو وكذلك قرأ الباقون.

روى البخاري[2] عن ابن عباس: «ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر: أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت» ، وعن محمد بن كعب: هي أسماء أبناء خمسة لآدم عليه السلام وكانوا عبادا. وعن الماوردي[3] أن ودا أول صنم معبود. والآية تقتضي أن هذه الأنصاب عبدت قبل الطوفان وقد قال بعض المفسرين: إن هذه الأصنام أقيمت لبعض الصلحاء من أولاد آدم. وقال بعضهم: كانوا أصناما بين زمن آدم وزمن نوح. ولا يلتئم هذا مع حدوث الطوفان إذ لا بد أن يكون جرفها وخلص البشر من الإشراك بعد الطوفان...

---

[1] ينظر: تفسير الطبري 619/23، مفاتيح الغيب 647/30، تفسير القرطبي 293/18، البحر المحيط 269/10، روح المعاني 72/15.

[2] صحيح البخاري 160/6، كتاب تفسيرالقرآن ، باب (ودا و لاسواعا و لا يعوث و يعوق) رقم الحديث 4920.

[3] النكت و العيون، الماروردي 104/6.

فالأحسن ما رآه بعض المفسرين وما نريده بيانا: أن أصنام قوم نوح قد دثرت وغمرها الطوفان وأن أسماءها بقيت محفوظة عند الذين نجوا مع نوح من المؤمنين فكانوا يذكرونها ويعظون ناشئتهم بما حل بأسلافهم من جراء عبادة تلك الأصنام، فبقيت تلك الأسماء يتحدث بها العرب الأقدمون في أثارات علمهم وأخبارهم، فجاء عمرو بن لحي الخزاعي الذي أعاد للعرب عبادة الأصنام فسمى لهم الأصنام بتلك الأسماء وغيرها فلا حاجة بالمفسر إلى التطوح إلى صفات الأصنام التي كانت لها هذه الأسماء عند العرب ولا إلى ذكر تعيين القبائل التي عبدت مسميات هذه الأسماء.

ثم يحتمل أن يكون لقوم نوح أصنام كثيرة جمعها قول كبرائهم: لا تذرن آلهتكم، ثم خصوا بالذكر أعظمها وهي هذه الخمسة، فيكون ذكرها من عطف الخاص على العام للاهتمام به... ويحتمل أن لا يكون لهم غير تلك الأصنام الخمسة فيكون ذكرها مفصلة بعد الإجمال للاهتمام بها ويكون العطف من قبيل عطف المرادف..."[1].

التحليل و الدراسة:

تطرق ابن عاشور في تفسيره إلى هذه الألفاظ (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر) و فصل فيها و ذكر الروايات الواردة: بأنها أسماء رجال صالحين، أو أسماء أصنام... و ذكر القراءات المتواترة باللفظ، و رد أن هذه الأنصاب عبدت من قوم نوح بعد الطوفان لأن الآية تقتضي ذلك.و رجح أن أصنام قوم نوح قد غمرها الطوفان و بقيت أسمائها محفوظة و أُعيدت بعد ذلك تلك الأسماء عند العرب في زمن عبادة الأصنام.و لم يوافق من قال بصفات تلك الأصنام و تعيين القبائل التي عبدتها.

و أورد احتمالين لذكر هذه الأصنام الخمسة:

1- أنها أعظم الأصنام عندهم هذه الخمسة (عطف الخاص على العام)

2-وجود هذه الأصنام الخمسة فقط عندهم (من قبيل عطف المرادف)

و نص جمع من أهل العلم على:

[1] التحرير و التنوير

قال ابن قتيبة:"و (ود) صنم. ومنه كانت تسمي العرب عبد ود. وكذلك: (يغوث) ومنه سمي: عبد يغوث و سواع و يعوق و نسر كلها: أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام، ثم صارت في قبائل العرب"[1].

قال الزجاج:"وقرئت (ودا) بضم الواو ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه خمسة أصنام كانت في قوم نوح يعبدونها.ثم صارت إلى العرب فكان ود لكلب، وكان سواع لهمدان، وكان يغوث لمذحج، وكان نسر لحمير..."[2].

الزمخشري:"ولا تذرن ودا كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم، فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب، فكان ود لكلب، وسواع لهمدان، ويغوث لمذحج، ويعوق لمراد، ونسر لحمير، ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث. وقيل هي أسماء رجال صالحين. وقيل: من أولاد آدم ماتوا، فقال إبليس لمن بعدهم: لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم، ففعلوا، فلما مات أولئك قال لمن بعدهم:إنهم كانوا يعبدونهم، فعبدوهم..."[3].

ابن منظور:"نسر صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح..."[4].

السمين الحلبي:"قوله: {ولا تذرن ودا ولا سواعا} : يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام إن قيل: إن هذه الأسماء لأصنام، وأن لا يكون إن قيل: إنها أسماء رجال صالحين على ما ذكر في التفسير. وقرأ نافع «ودا» بضم الواو، والباقون بفتحها..."[5].

بالنظر يتبين لي أن ابن عاشور استفاد من كلام السابقين و الروايات المختلفة في توضيح معنى و الاستدلال على معاني ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.و ذهب إلى أنها أصنام قوم نوح غمرها الطوفان و بقيت أسمائها محفوظة و سميت بها أصنام العرب فيها بعد، و قال

[1] غريب القرآن لابن قتيبة ص487.

[2] معاني القرآن و اعرابه، الزجاج 230/5.

[3] الكشاف، الزمخشري 619/4.

[4] لسان العرب، ابن منظور 206/5.

[5] الدر المصون، السمين الحلبي 474/10.

لا حاجة للمفسر إلى صفات الأصنام ولا تعيين قبائلهم. و أضاف عليه من توجيه رأى و ترجيح آخر لتبرز في الأخير معنى الآية.و الله أعلم.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بأن يسر لي عملي هذا حتى وصلت إلى خاتمه و الصلاة و السلام على خير البرية و بعد:

و في ختام هذا البحث الذي تناول موضوع غريب القرآن في تفسير التحرير و التنوير —من سورة تبارك إلى سورة نوح– أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها سائلا الله التوفيق و السداد:

– أولا: النتائج:

1– من خلال الترجمة يتضح لي ثقل العلامة ابن عاشور في العلم و رصانة لغته لتمكنه من علوم اللغة العربية.

2– يعد علم غريب القرآن من أهم العلوم المتعلقة بتفسير كتاب الله و توضيح معانيه.

3– الثراء العلمي الموجود في تفسير التحرير و التنوير فهو موسوعة علمية تستحق الدراسة و البحث.

4– حظي علم غريب القرآن الكريم باهتمام العلماء و لذلك تنوعت مناهج المؤلفين في التأليف فيه، و في تسمية كتبهم، و ترتيبها...

5– يعد الإمام ابن عاشور–رحمه الله– من أبرز المفسرين المعتنين بتفسير المفردات و خاصة الغريبة منها و تناولها بالدراسة و التحليل.

6– تنوعت موارد ابن عاشور و مصادره في الكلام على غريب القرآن و مع ذلك لم يكن مجرد ناقل و إنما كان يقف مع ما ينقله موقف الناقد البصير.

7- انتهج ابن عاشور في التعامل مع الكلمات الغريبة منهجا واضحا من حيث تحليل اللفظة و ردها إلى اشتقاقها...

8- من طريقة عرض الغريب عند ابن عاشور القراءات القرآنية الواردة في الكلمة و يذكر معناها في كل قراءة.

9- اعتمد ابن عاشور في بيان الغريب و تفسيره على تفسير السلف من الصحابة و التابعين .... و أفاد ممن تقدمه من أهل اللغة من المصنفين في الغريب و معانيه و رأسهم الكسائي و الفراء، الراغب الأصفهاني و الزمخشري...

10- مفهوم الغريب عند ابن عاشور: و هو تناول الألفاظ الغامضة خفية المعنى الواردة في القرآن بتعمق و تركيز في المناقشة فيحللها و يبين: أصلها و اشتقاقها و مصدرها و تصريفها و معناها اللغوي و ربطه بالسياق و يستحضر أقوال العلماء فيها و يضيف من عنده فيختار أو يرجح أو يجمع ليخلص في الأخير إلى رفع الغموض على المفردة. و رغم أن ابن عاشور يهتم ببيان شرح المفردات عموما إلا أنه في مواد الغريب أعمق تحليلا و تدقيقا.

- ثانيا: التوصيات:

1- دعوة الباحثين إلى إتمام دراسة الغريب في أجزاء القرآن الأخرى في تفسير التحرير و التنوير.

2- تفسير ابن عاشور موسوعة علمية حوت كثيراً من العلوم فأوصي الباحثين باستخراج هذه العلوم و دراستها.

3- أوصي الباحثين بدراسة مواد الغريب عند المفسرين المهتمين بالغريب في تفاسيرهم كالقرطبي و أبي حيان و بيان مناهجهم في عرض الغريب.

4- أوصي باهتمام بإخراج كتب الغريب المخطوطة و تحقيقها تحقيقا علميا.

وختاما: فإن الكمال لله وحده. و العصمة لمن عصمه الله فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده له المنه و له الفضل، و ما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي و الشيطان أستغفر الله.

و الله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و أن ينفع به.

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا.